الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة مولود معمري تيزي وزو

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

العمارة الجنائزية المحلية في شمال إفريقيا خلال العهد القديم

مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ وحضارات المغرب القديم

إعداد

بلاكبي فتيحة

اشراف:

أقوني ياسمين

اللقب والإسم	الرتبة	الصفة	الجامعة
كابلي فاطمة	أستاذ محاضر	رئيسا	مولود معمري تيزي وزو
أقوني ياسمين	أستاذ محاضر	مقررا	مولود معمري تيزي وزو
صديقي عزالدين	أستاذ محاضر	مناقشا	مولود معمري تيزي وزو

السنة الجامعية: 2024/2023

شكر

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

"الحمدلله حتى يبلغ الحمد منتهاه "

أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى أستاذتي المشرفة الدكتورة **أقوني ياسمين** على ما قدمته لي من دعم وتوجيه وإرشاد طوال فترة إعداد هذه المذكرة فقد كان لصبرها وحكمتها وخبرتها الأثر الكبير في إنجاز هذا العمل وإخراجه بالصورة المرجوة.

كما أتوجه بالشكر إلى جميع أساتذتي في قسم العلوم الإنسانية بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة مولود معمري تيزي وزو، الذين لم يبخلوا علينا بعلمهم وخبراتهم طوال مسيرتنا الدراسية.

ولا يفوتني أن أشكر عائلتي وأصدقائي على دعمهم المعنوي المتواصل وتشجيعهم الدائم لي خلال فترة إعداد هذه المذكرة.

وأخيرًا، أتقدم بالشكر لكل من ساهم من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل المتواضع، سائلاً المولى عز وجل أن يجعله في ميزان حسناتهم جميعًا.

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

أهدي ثمرة جهدي المتواضع هذا:

إلى والدي العزيزين...

من علماني الصبر والعزيمة، وغرسا في نفسي حب العلم والمعرفة

إلى من كانا سندي وقوتي، ونبراسًا ينير دربي

إلى إخوتي وأخواتي الأعزاء...

رفقاء دربي ومصدر فرحي وسعادتي

إلى أساتذتي الكرام...

من أناروا لي طريق العلم والمعرفة

إلى أصدقائي وزملائي...

من شاركوني لحظات الجد والاجتهاد

إلى كل باحث عن المعرفة ومحب للعلم...

وإلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد...

أهدي هذا العمل المتواضع، راجيًا من الله عز وجل أن يجعله في ميزان

فهرس الحتويات

المحتـــويـــات	الصفحـــة
شكر	أ
إهداء	ب
المقدمة	1
الفصل الأول: لمحة عامة عن الأضرحة في بلاد المغرب القديم	
1 تعريف الضريح	06
2 تأريخ الأضرحة	07
أولا: الأضرحة المحلية	08
ثانيا: الأضرحة المستوردة	13
3 عمارة الأضرحة المحلية والمستوردة	17
4 مظاهر التأثير الخارجي على تقنيات بناء القبور	20
4.1 مظاهر التأثير الفينيقي	20
4.2 مظاهر التأثير البونيقي	21
4.3 مظاهر التأثير الروماني	23
الفصل الثاني: أضرحة موريتانيا القيصرية	
1 ضريح أقبو ببجاية.....	26

1.1 الوصف الخارجي للضريح	27
1.2 الوصف الداخلي للضريح	29
2 الضريح الملكي الموريطاني	30
2.1 الوصف الخارجي للضريح	31
2.2 الوصف الداخلي للضريح	33
3 ضريح شرشال	35
3.1 الوصف الخارجي للضريح	36
3.2 الوصف الداخلي للضريح	37
4 ضريح لجدار بتيارت	38
4.1 الوصف الخارجي للضريح	39
4.2 الوصف الداخلي للضريح	42
الفصل الثالث: دراسة فنية وتحليلية	
1 مواد البناء في العمارة الجنائزية	45
1.1 تحليل مواد البناء في العمارة الجنائزية	45
1.2 مواد البناء المستخدمة في بناء الأضرحة	47

2 تقنيات البناء	49
2.1 تقنيات البناء في العمارة الجنائزية	49
2.2 تقنيات البناء المستخدمة في العمارة الجنائزية	51
الخاتمة	52
قائمة الصور.....	55
قائمة المصادر والمراجع.....	56

مـــقدمـــــــة

مقـــــــدمــة

تُمثل الأضرحة في المغرب القديم شواهد حية على عراقة الحضارات التي توالت على هذه الأرض، وتعد مرآة صادقة تعكس تطور المجتمعات القديمة وتفاعلها مع محيطها الثقافي والديني، هذه المنشآت الجنائزية الفريدة ليست مجرد أماكن للدفن، بل هي كنوز معمارية وفنية تحمل في طياتها قصصًا عن الحياة والموت، وتجسد معتقدات وطقوسًا دينية عميقة الجذور، تتنوع الأضرحة في المغرب القديم بشكل ملفت من الأضرحة البسيطة المحفورة في الصخر إلى الصروح الضخمة التي تشهد على عظمة الممالك القديمة وقوتها.

إن دراسة هذه الأضرحة تكشف لنا عن تاريخ غني بالتفاعلات الثقافية والحضارية فمن خلال تحليل أساليب البناء والزخرفة نستطيع تتبع تأثيرات الحضارات المجاورة، كالفينيقية والبونيقية والرومانية، على الثقافة المحلية للمغرب القديم، هذه التأثيرات لم تكن مجرد استنساخ لأنماط أجنبية، بل كانت عملية إبداعية أدت إلى ظهور أشكال معمارية فريدة تجمع بين الأصالة المحلية والتأثيرات الخارجية.

تتميز الأضرحة في المغرب القديم بتنوعها الملحوظ، فنجد الأضرحة الملكية الضخمة مثل الضريح الملكي الموريتاني في تيبازة، الذي يعد تحفة معمارية كما نجد أضرحة أكثر بساطة ولكنها لا تقل أهمية، مثل ضريح أقبو ببجاية الذي يعكس التقاليد المحلية في البناء والتصميم هذا التنوع يعكس التباين الاجتماعي والاقتصادي في المجتمعات القديمة، حيث

كانت الأضرحة الضخمة مخصصة للملوك والنبلاء، بينما كانت الأضرحة البسيطة للعامة كما أن دراسة المواد المستخدمة في بناء هذه الأضرحة تكشف لنا عن المهارات التقنية المتقدمة التي تمتعت بها شعوب المغرب القديم فاستخدام الحجر الجيري والرخام والغرانيت في البناء يدل على براعة في استغلال الموارد الطبيعية المحلية، كما يشير إلى وجود شبكات تجارية متطورة لجلب المواد النادرة من مناطق بعيدة أما تقنيات البناء المستخدمة، من النحت الدقيق إلى الهندسة المعقدة للأسقف والقباب، فتشهد على مستوى متقدم من المعرفة الهندسية والرياضية بالإضافة الى الزخارف والنقوش التي تزين هذه الأضرحة تقدم لنا نافذة فريدة على الحياة الدينية والاجتماعية في المغرب القديم فالرموز والأشكال المنحوتة على جدران الأضرحة تروي قصصًا عن المعتقدات الدينية، والأساطير المحلية، والحياة اليومية للناس أنذاك.

دراسة الأضرحة في المغرب القديم لا تقتصر على الجانب الأثري فحسب، بل تمتد لتشمل جوانب متعددة من الحياة القديمة، فهي تسمح لنا بفهم أعمق للمعتقدات حول الحياة بعد الموت، والطقوس الجنائزية، وأساليب الحداد والتكريم للموتى، كما أنها تكشف عن الهياكل الاجتماعية والسياسية، حيث كانت الأضرحة الملكية رمزًا للسلطة والنفوذ.

وعليه تظل الأضرحة في المغرب القديم شاهدة على عظمة حضارة عريقة، وعلى قدرة الإنسان على الإبداع والتكيف مع بيئته، كما إنها تمثل تراثًا ثقافيًا ثمينًا يستحق المزيد

من الدراسة والحفاظ، ليس فقط لقيمتها التاريخية والأثرية، بل أيضًا لما تمثله من إلهام للأجيال الحاضرة والمستقبلية.

قسمنا دراستنا إلى ثلاث فصول:

الفصل الأول: لمحة عامة عن الأضرحة في بلاد المغرب القديم

يبدأ هذا الفصل بتعريف شامل للضريح، متناولاً المفهوم اللغوي والاصطلاحي له. يستعرض الفصل أهمية الأضرحة في الثقافات القديمة، مسلطاً الضوء على وظائفها الدينية والاجتماعية ثم ينتقل إلى تأريخ الأضرحة، مقدماً نظرة عامة على التطور التاريخي للأضرحة في المغرب القديم، ومحدداً المراحل الزمنية الرئيسية لتطور فن العمارة الجنائزية في المنطقة.

يتعمق الفصل في دراسة الأضرحة المحلية، موضحاً خصائصها وسماتها المميزة، مع تقديم أمثلة لأبرز الأضرحة المحلية وتواريخ إنشائها كما يتناول الأضرحة المستوردة، معرفاً بها وبأصولها، ومقدماً أمثلة عليها وموضحاً تأثيرها على العمارة المحلية.

يختتم الفصل بدراسة مفصلة لمظاهر التأثير الخارجي على تقنيات بناء القبور في المغرب القديم يبدأ بتحليل مظاهر التأثير الفينيقي، موضحاً العناصر المعمارية الفينيقية في الأضرحة والزخارف والرموز ذات الأصول الفينيقية ثم ينتقل إلى دراسة مظاهر التأثير

البونيقي، مستعرضاً التقنيات البنائية والأنماط الزخرفية البونيقية وتطبيقاتها وأخيراً، يتناول مظاهر التأثير الروماني، مبيناً العناصر المعمارية الرومانية في تصميم الأضرحة والتقنيات الهندسية الرومانية وتأثيرها على البناء المحلي.

الفصل الثاني: أضرحة موريتانيا القيصرية

يركز هذا الفصل على دراسة تفصيلية لأربعة أضرحة بارزة في موريتانيا القيصرية يبدأ بالضريح الملكي الموريتاني، مقدماً وصفاً دقيقاً لتخطيطه الداخلي، بما في ذلك تنظيم الغرف وعناصرها المعمارية والزخرفية ثم ينتقل إلى الوصف الخارجي للضريح، موضحاً شكله العام وأبعاده والعناصر المعمارية والزخرفية التي تميز واجهته.

ينتقل الفصل بعد ذلك إلى دراسة ضريح أقبو بجاية، مستعرضاً تنظيم فضائه الداخلي والزخارف والنقوش التي تزينه كما يقدم وصفاً تفصيلياً للهيكل الخارجي للضريح، مبرزاً العناصر الزخرفية والرمزية على واجهته ثم يتناول الفصل ضريح لجدار بتيارت، موضحاً تقسيم غرفه الداخلية ووظائفها، والأسلوب الفني المستخدم في زخرفته الداخلية كما يصف شكله العام وتصميمه الخارجي، مسلطاً الضوء على العناصر المعمارية المميزة في واجهته.

يختتم الفصل بدراسة ضريح شرشال، مقدماً تحليلاً للتنظيم الداخلي لفضاءاته والزخارف والنقوش التي تزينه، موضحاً أهميتها التاريخية. كما يستعرض الأسلوب المعماري الخارجي للضريح والعناصر الزخرفية والرمزية على واجهاته.

الفصل الثالث: دراسة فنية وتحليلية

يقدم هذا الفصل دراسة معمقة للجوانب الفنية والتقنية في بناء الأضرحة يبدأ بتحليل شامل لمواد البناء المستخدمة في العمارة الجنائزية، موضحاً أنواع الحجارة المستخدمة وخصائصها، بالإضافة إلى المواد الرابطة والمساعدة في البناء كما يتناول بالتفصيل المواد المحلية المستخدمة وأهميتها، والمواد المستوردة ودلالاتها الاقتصادية والثقافية.

ينتقل الفصل بعد ذلك إلى دراسة تقنيات البناء المستخدمة في العمارة الجنائزية يبدأ بتحليل أساليب قطع وتشكيل الحجارة، وتقنيات رفع وتثبيت الكتل الحجرية ثم يستعرض التقنيات المحلية وتطورها عبر الزمن، موضحاً كيف تأثرت هذه التقنيات بالأساليب المستوردة وكيف تم تكييفها مع الظروف المحلية.

يختتم الفصل بتحليل شامل للأساليب الفنية المستخدمة في زخرفة الأضرحة، مستعرضاً الأنماط الزخرفية السائدة والرموز المستخدمة ودلالاتها الثقافية والدينية كما يقدم مقارنة بين الأساليب الفنية المحلية والمستوردة، موضحاً كيف تم مزج هذه الأساليب لإنتاج أشكال فنية فريدة تعكس الهوية الثقافية للمنطقة.

الفصل الأول

لمحة عامة عن الأضرحة في بلاد المغرب

1 تعريف الضريح

2 تأريخ الأضرحة

1.2 الأضرحة المحلية

2.2 الأضرحة المستوردة

3 عمارة الاضرحة المحلية والمستوردة

مظاهر التأثير الفينيقي على تقنيات بناء القبور في المغرب القديم:

مظاهر التأثير البونيقي على تقنيات بناء القبور في المغرب القديم:

مظاهر التأثير الروماني على تقنيات بناء القبور في المغرب القديم:

الفصل الأول: لمحة عامة حول الأضرحة في المغرب القديم

1- تعريف الضريح

استعملت كلمة MAUSOLUM منذ قرون عدة، خاصة عند الرومان القدامي الذين أخذوا هذه التسمية من المعلم الجنائزي الكبير الذي كان قائما في مدينة لأجل ، ARTEMISEالتي تدعى CARIEوذلك بأمر من ملكة ، HLICARNASSE تخليد ذكرى زوجها MAUSOLE وذلك سنة 35 ق.م، ليصبح اسمه فيما بعد، اسم أروع الأضرحة القديمة.

أعطى المحدثين هذا الاسم أي موزولي MOUSOLEE لكل معلم جنائزي يتواجد في الكنيسة أو في المقبرة، وغالبا ما يكون مركبا من صور منقوشة، وكذا رموز وأشكال وفي بعض الأحيان ديكورات معمارية سواء منعزلة أو مسنودة.

الضريح هو : إما معلم جنائزي شرفي، بحيث نجده في الكثير من الأحيان قائما على بقايا الإنسان نفسها، وفي أحيان أخرى يكون الضريح خاويا، أو معلما شرفيا، حيث تدفن جثة الميت في مكان مختلف عن المكان الذي يشغله المعلم.

وتعتبر هذه المعالم أكبر المعالم الجنائزية ذات العمل الفني الواسع .[1]

[1] Dequincy Quateremere, Encyclopédie méthodique architecture, Tome II, Paris 1802, p689

2- تأريخ الأضرحة

تُعَدّ الأضرحة من بين أهم المعالم الأثرية التي تجسد العمارة الجنائزية في الفترات المختلفة في المغرب القديم، كانت الأضرحة تستخدم لدفن الملوك والنبلاء وكانت تعكس مستوى الرفاهية والتطور الحضاري الذي بلغه المجتمع آنذاك .

أضرحة نوميديا القيصرية تعتبر من أهم الأمثلة على العمارة الجنائزية في شمال إفريقيا تتميز هذه الأضرحة بهندستها المعمارية الفريدة بحيث أن هذه الأضرحة غالباً ما تكون مبنية من الحجر المنحوت وتحتوي على غرف جنائزية مزينة بنقوش وزخارف معمارية متقنة.

ففي المغرب القديم تُعد من أبرز المعالم الأثرية التي تعكس العمارة الجنائزية الفريدة في شمال إفريقيا ضريح إمدغاسن يذكر كأحد أهم الأمثلة يعود تأريخه إلى القرن الثالث قبل الميلاد يُنسب هذا الضريح إلى الملك النوميدي ماسينيسا أو أحد أفراد أسرته، ويتميز بقبته الضخمة المبنية من الحجر والتي تعبر عن الفن المعماري النوميدي بالإضافة الى ضريح سيفاكس، القريب من سيرتا يجمع بين العناصر المحلية والنمط الروماني، ويحتوي على قبة ضخمة وغرف جنائزية مزينة بنقوش تعكس الحياة العسكرية والسياسية للملك سيفاكس كما توجد أضرحة أخرى مثل ضريح "سيغا" ، والذي يعود تأريخه إلى القرن الثاني قبل الميلاد يتميز هذا الضريح ببنائه الحجري والنقوش التي تزين جدرانه، والتي تعكس الحياة اليومية والثقافية للنوميديين في تلك الفترة.[2]

كما نشير بالذكر لأهم الأضرحة في المغرب القديم :

[2] عمروس فريدة ، الأضرحة الجنائزية الرومانية بالجزائر دراسة معمارية وفنية ، أطروحة دكتوراه ، الجزائر ، 2009-2010، ص 410

ضريح جميلة الذي يعود تأريخه لنهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث.

ضريح أقبو الذي يعود تأريخه للنصف الثاني من القرن الأول ميلادي .

ضريح تيبازة الذي يعود تأريخه للقرن الثاني ميلادي.

ضريح شرشال الذي يعود تأريخه للقرن الأول ميلادي[3].

أولا: الأضرحة المحلية

يوجد نوعين من الأضرحة في الجزائر: الأضرحة المستوردة (الفينيقية) الأضرحة المحلية (الليبية) بحيث أنه ، وجدت أضرحة محفورة في الصخر تشبه الطراز الفينيقي و الأضرحة المستوردة (الفينيقية) فالأضرحة في قورايا عبارة عن غرف محفورة في الصخر، يتم الوصول إليها عبر بئر مستطيل الغرف تحتوي على مصاطب وأخاديد لوضع الموتى أما كولو الأضرحة فيها مشابهة ، لكن بدلاً من البئر، هناك ممرات تؤدي إلى الغرف بسبب طبيعة الأرض المنحدرة.[4]

يذهب " قزال" في وصفه الأضرحة المحلية بأنها كانت تتميز بتنوعها الكبير من حيث التصميم والمواد المستخدمة، مما يعكس تأثير الثقافات المختلفة التي مرت على المنطقة ، تتكون بعض الأضرحة من تلال تغطى بدائرة من الحجارة أو جدار صغير، مع وجود قبر مركزي تحت الأرض هذه الأضرحة تكون مرصوفة بالحصى وتحيط بها مساحات مخصصة بالإضافة إلى نمط "الشوشة"، وهو عبارة عن أبراج دائرية مكونة من طبقات من الحجارة المكدسة الجزء الداخلي من هذه الأبراج يحتوي على خليط من التراب والحجارة الصغيرة، مع وجود قبر في المركز مغطى بلوح حجري كبير بالإضافة الى أن الأضرحة

[3] Stéphane Gsell , Les Monuments Antiques de l'Algérie ,I II
[4] Gsell , op-cit , p14-18

نادرًا ما كانت تكون منعزلة، بل غالبًا ما كانت توجد في مقابر تحتوي على آلاف القبور محاطة أحيانًا بأسوار حجرية ، هذه المقابر كانت تتبع ترتيبات محددة في توجيه القبور، مما يعكس تنظيمًا دقيقًا واحترامًا لتوزيع الأرض بالإضافة الى وجود اختلافات في المواد والتقنيات المستخدمة في بناء الأضرحة، مما يعكس تطور تقنيات البناء وتأثير الثقافات المختلفة على مر الزمن كانت المواد المستخدمة أنذاك تتنوع بين الحجر الجيري، الحجارة البركانية، وأحيانًا الطوب المجفف بالشمس[5]

أشار قزال الى العديد من الامثلة عن الأضرحة المحلية في سياق أنه تم بناء الأضرحة المحلية مثل أضرحة سيدي طاهر وسيدي مبارك، التي تقع على بعد 1600 متر شمال غرب محطة قطار غاتو– مشطة العرب هذه الأضرحة، التي تعرف بالمرابوط، كانت مواقع مقدسة لزيارة السكان المحليين على سبيل المثال، ضريح سيدي مبارك كان يعد مكانًا مهمش ، حيث كان الناس يأتون ليطلبوا البركة والشفاء من القديسين المدفونين هناك كانت هذه الأضرحة جزءًا من التراث الثقافي والديني للمنطقة، وتعرضت لتغييرات وتحولات عديدة على مر العصور[6]

وبالإشارة للأضرحة المحلية في المغرب القديم نذكر أهمها :

[5] Gsell , op-cit, P9

[6] Gsell(s) Explorations scientifique de l'algérie pendant les annés 1840+1845 texte explicatif des planches de Af h Delamare 1912 p 79

ضريح امدغاسن: يمتد هذا الضريح على ارتفاع 20 مترًا بين جبل العزم وجبل أقلتافراوت، ويبعد حوالي 40 كيلومترًا عن مدينة قسنطينة و100 كيلومتر عن مدينة باتنة. يعود تاريخ ضريح امدغاسن إلى الفترة النوميدية، ويعتبر موقعه الجغرافي دلالة على أهميته التاريخية حيث كان يُشرف على بحيرة جندلي، المعروفة سابقًا باسم[7] Lacus Regius من الناحية الهيكلية، يتكون الضريح من مدخل رئيسي تم اكتشافه خلال حفريات "كاربوتشيا" في الفترة ما بين 1849 و1850. المدخل عبارة عن فتحة صغيرة مربعة تقع في الجهة الشرقية على مستوى الدرجة الثالثة من القسم العلوي المخروطي، وتغلق هذه الفتحة بنظام السد الحجري الذي يتكون من بلاطة تنزلق على طول حزتين عموديتين موجودتين على جانبي

صورة رقم 01 تمثل ضريح امدغاسين

[7] 1. A. Berthier, La Numidie, Rome et le Maghreb, Paris: Picard, 1981, p. 37.

إطار الباب [8] ، تعود التسمية لعائلة بربرية قديمة، حيث يُعتقد أن الضريح كان مدفنًا لعائلة ماسيليا. يشير بعض الباحثين إلى أن "مادغيس" هو الجد المؤسس لسلالة البتر النوميدية، والذي يُعتقد أنه دفن في هذا الموقع[9]

ضريح سيفاكس: بُني هذا الضريح في القرن الثالث قبل الميلاد، ويُعتبر واحداً من الأمثلة البارزة للعمارة الجنائزية النوميدية ذات التأثير الهلنستي. يتميز تصميم الضريح بتعقيداته الهندسية، حيث يجمع بين الطابع المحلي والتأثيرات الأجنبية التي جاءت نتيجة التفاعل مع الحضارات المجاورة مثل الفينيقيين واليونانيين[10]يتكون الضريح من قاعدة مستطيلة تعلوها هرم مدرج، ويضم داخله سلسلة من الغرف والممرات التي كانت تستخدم كمكان للدفن وممارسة الطقوس الجنائزية. الأبحاث الأثرية التي أجريت في الموقع كشفت عن وجود نقوش وزخارف تعكس المستوى الفني والثقافي للحضارة النوميدية. كما تشير هذه الأبحاث إلى أن الضريح كان محاطاً بسور حجري يضم مدافن أفراد الأسرة الملكية لسيفاكس[11].

[8] 2. Cahen, "Le Madracen", Recueil des notices et mémoires de la société archéologique de la province de Constantine, 1873-1874, pp. 1-18.
[9] 3. G. Camps, "Nouvelles observations sur l'architecture et l'âge du Medracen, mausolée royal de Numidie", Comptes rendus des séances de l'académie des inscriptions et belles lettres, 1973, pp. 470-517.
[10] 1. Weiremmi, J. A., Bourgou, H., "Mausolée," Encyclopédie berbère, X, Alger, 1991, p. 54.
[11] 2. Rakob, F., "Le Mausolée de Siga," Mélanges de l'École française de Rome, t. 80, 1968, pp. 273-285.

صورة رقم 02 تمثل ضريح سيفاكس.

ضريح بني رنان: يقع هذا الضريح على مرتفع حبل "سكونة" الذي يطل على واد نافئة وأعالي سيقا بعين تيموشنت غرب الجزائر، حيث نجد طابعه العمراني متأثر بحضارات عديدة كالتأثير البوني في التيجان، والتأثير الهيلستيني في الطوابق والأعمدة والقمة المنحوتة ويضم هذا الضريح مجموعة من الغرف الجنائزية (وصل عددها إلى عشرة غرف متعددة الأحجام عشر بها أثاث جنائزي يحتوي على امفورات ووأجزاء من الفخار أمفورات. ومزهريات، والزجاج، والرصاص، وأجزاء من السكين، وبعض عظام الإنسان، والحيوانات)، هذا قد يشير إلى توظيف هذه الأثاث الجنائزية في العالم الآخر، وأخرى قدمت كطقوس جنائزية.

صورة رقم 03 تمثل ضريح ماسينيسا.

ضريح الخروب لملك ماسينيسا: يقع هذا الضريح على كتلة صخرية يعرف بصومعة الخروب، وقد رجح الباحث "بونال" (Bonnel) أن الضريح يعود للملك " ماسينيسا" حوالي القرنين الثاني والأول قبل الميلاد،[12] وقد بني هذا الضريح على قاعدة رباعية الشكل يبلغ طول كل واحد منهما حوالي 10 أمتار أما ارتفاعها حوالي مترين، وقد زين هذا الضريح بأقراص بارزة ترمز إلى علامة الشمس، وقد ترمز من جانب آخر إلى البطولة إشارة إلى الأدرع الحربية، ويوجد داخل الضريح غرفة جنائزية تضم مجموعة من الأثاث الجنائزي كالجرار الفخارية التي احتوت على عظام متنوعة، إضافة إلى أواني قضية وبقايا أسلحة، وميدالية برونزية تحمل صورة المعبود "لبتون"، وكانت هذه الأدوات بمثابة رموزا دينية استغلها إنسان بلاد المغرب القديم في التعبير عن معتقداته، حيث أن رمز الأسلحة تمثل درعا وقائيا ضد الأرواح الشريرة في العالم الآخر.[13]

إحدى الأمثلة التي يناقشها كامبس هي الأضرحة الموجودة في منطقة "الهوقار"، والتي تعتبر من أكثر المناطق الغنية بالمعالم الأثرية في الجزائر. تشير الأبحاث إلى أن هذه الأضرحة تعود إلى فترات زمنية مختلفة، مما يعكس استمرارية وتطور تقاليد الدفن على مر العصور. الأضرحة في الهوقار غالبًا ما تكون مكونة من حجارة كبيرة مرتبة بشكل دائري أو مستطيل، وتحتوي على نقوش صخرية تصور مشاهد من الحياة اليومية والرموز الدينية.

أشاركامبس إلى الأضرحة المكتشفة في منطقة "تيميمون"، التي تعكس تطورًا معماريًا فريدًا يمتاز باستخدام الأحجار الكبيرة والأعمدة الدائرية التي تدل على تأثيرات حضارات قديمة مثل الفينيقيين والرومان. هذه

[12] (Camps(G), Nouvelle observations sur l'Architecture et l'Age du Madracen, Mausolée royal de Numidie, CR.A.1, N3, 1973, P474)
[13] Raymond (B), Quelques remarques sur Poseidon, Neptune et Nethuns, Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 125-2, 1981, PP341-352.

الأضرحة تحتوي على غرف دفن مزخرفة ونقوش جدارية تصور مشاهد دينية وأسطورية، مما يدل على تعقيد النظام الجنائزي في تلك الفترة.

بالإضافة إلى ذلك، يتحدث كامبس عن الأضرحة في منطقة "وادي سوف"، والتي تتسم بتنوع في الأشكال والأساليب المعمارية. هنا نجد الأضرحة المبنية من الطوب الطيني والأحجار الصغيرة، والتي تعكس تأثيرات محلية مميزة وأحيانًا تأثيرات من الثقافات المجاورة. هذه الأضرحة غالبًا ما تحتوي على ممرات ضيقة وغرف دفن متعددة، مما يدل على تطور تقاليد الدفن وتعقيد الطقوس المرتبطة بها.

من خلال هذه الأمثلة السابقة ، يبرز غابرييل كامبس الأهمية الثقافية والتاريخية للأضرحة المحلية في الجزائر، والتي تعكس تطورًا معماريًا وفنيًا يعبر عن الهوية الأمازيغية وتأثيراتها المتعددة عبر العصور. هذه الأضرحة لا تعد فقط مواقع دفن، بل هي شواهد حية على تاريخ غني ومعقد يمتد لآلاف السنين.....[14].

ثانيا: الأضرحة المستوردة:

تتمتع الأضرحة المستوردة بتأثيرات واضحة من الثقافات الأخرى، مما يدل على وجود تبادلات ثقافية بين الثقافات المختلفة في ذلك الوقت، لأن مثل هذه الأضرحة غالبًا ما تحتوي على عناصر معمارية وزخرفية ذات خصائص يونانية أو رومانية، مثل الأعمدة الدورية والكورنثية، والزخارف الرائعة وأوضح أيضًا أن هذه الهياكل لم تكن مجرد مقابر ولكنها تعبيرات عن القوة والثروة والتأثير الثقافي للحضارة التي أتت بها إلى الجزائر، لذلك يعتقد جيزيل أن بناء هذه المعابد استغرق الكثير من الوقت وتمتد فترة وجودها من القرن الرابع قبل الميلاد إلى أواخر العصر الروماني وأشار إلى أن بعض المعابد تأثرت بقرطاج، خاصة

Camps ,Gabriel oux origines de la béribérie monuments et rites funéraires prdthistariques
[14] paris 1961 p 204 205

الطراز المصري في بعض الزخارف والمعمار، وهو ما يعكس التبادل الثقافي بين قرطاج وشمال إفريقيا خلال هذه الفترة وتعكس التقنيات والمواد المستخدمة، مثل الحجر المصقول بعناية، تقنيات البناء المتقدمة، مما يدل على التأثيرات الخارجية وإدخال تقنيات البناء الجديدة إلى المنطقة، كما أن هذه الأضرحة لم تكن مخصصة فقط للنخبة، بل كانت تُبنى أيضًا لتكريم الشخصيات البارزة في المجتمع، مثل الحكام والقادة العسكريين والتجار الأثرياء كانت هذه الأضرحة تُعتبر رموزًا للفخر والعظمة، وكانت تُصمم بحيث تبقى صامدة عبر الزمن، مما يعكس الاهتمام الكبير بالتفاصيل الهندسية والمعمارية.[15]

يعتقد "كامبس" أن بعض الأضرحة في المغرب القديم ليست أصلية بل تم استيرادها من ثقافات أخرى، مما يزيد الاهتمام بها بين الباحثين عن الكنوز، على سبيل المثال، يُعتقد أن بعض المعابد المنسوبة إلى العصر الروماني أو غيرها من الشعوب القديمة جذبت انتباه الباحثين عن الكنوز الذين اعتقدوا أن هذه المعابد تحتوي على كنوز قيمة ، وذكر المؤرخ أن المغاربة القدماء كانوا يعتقدون أن بعض الأضرحة بناها الرومان أو شعوب أخرى، مما جعلها أهدافا رئيسية للحفريات غير القانوني ويمثل هذا الاعتقاد السبب وراء تدمير ونهب العديد من المعابد غير الأصلية، إذ يعتقد السكان المحليون أن المعابد العائدة إلى الرومان أو الشعوب القديمة تحتوي على كنوز لا تقدر بثمن وكمثال آخر، ذكر معابد في المنطقة الجزائرية يعتقد أنها تابعة للرومان أو البرتغاليين، وكانت عرضة للنهب والتدمير بسبب الاعتقاد السائد بوجود كنوز بداخلها يعتبرها السكان المحليون جزءًا من التراث الغني الذي يعود تاريخه إلى فترات تاريخية عديدة.[16]

تتسم الأضرحة المستوردة بتنوع هائل يعكس تقاليد وطقوس مختلفة عبر الزمن والمناطق وأن هذه الأضرحة تعبر عن تطور معماري وفني غني في شمال إفريقيا قبل التاريخ كما يصف بعض الأشكال

[15] Stéphane Gsell , Les Monuments Antiques de l'Algérie 1901 , p38
[16] Camps ,Gabriel oux origines de la béribérie monuments et rites funéraires prdthistariques paris 1961 p 204

المعمارية التقليدية التي تتمثل في الأضرحة المستوردة، مثل الدولمينات (dolmens) التي تُعتبر من أقدم الأشكال المعمارية، وهي عبارة عن غرف دفن مكونة من حجارة كبيرة تغطيها صخور أفقية بالإضافة إلى ذلك، هناك نماذج من الأهرام الصغيرة والأبراج الدائرية المعروفة باسم "بازينات" التي كانت تستخدم كمواقع دفن.

صورة رقم 04 تمثل البازينات.

الحوانيت Les Haouanet تعتبر الحوانيت نوعا من المدافن الصخرية فهي محفورة داخل كتل صخرية ومفتوحة نحو الخارج كأنها تشبه الدكان، وقد انتشر هذا النوع من المدافن بشكل واسع في بلاد المغرب القديم، تذكر منها حانوت قلعة السنام Kalaat-Es sanam) بمنطقة الكاف بالإقليم الشمالي الغربي لتونس وحانوت جبل الزيت Djebel-Zit) بمدينة زغوان شمال شرق تونس، وكاف البليدة (Kef-Elblida) شمال تونس وموقودس (Mogods) شمال تونس والركنية (Roknia) بشمال غرب قالمة بالشرق الجزائري، إضافة إلى واد رهيو، وجديوية بغليزان بالغرب الجزائري، وتيبازة، وأزمور بالمغرب الاقصى، قد عثر بهذه المدافن أثاث جنائزي وبقايا أثرية من أساور وقطع برونزية صغيرة وشظايا فخارية ورسومات جدارية لأشكال هندسية ونباتية وحيوانية، ورموز مقدسة ومشاهد لرعي والملاحة، كلها تعبر عن

رموزا دينية توحي بعالم الأموات والحياة ما بعد الموت، خاصة بعد مشاهدة اللون الأحمر الذي يرمز إلى الحياة في العالم الآخر.[17]

تتضح من خلال هذه الأوصاف الأهمية الثقافية والتاريخية للأضرحة المحلية في الجزائر، والتي لا تعكس فقط ممارسات الدفن ولكن أيضًا الهوية الثقافية والفنية للمجتمعات الأمازيغية في شمال إفريقيا خلال العصور القديمة.

في كتابه "أصول البربرية: المعالم والطقوس الجنائزية ما قبل التاريخ" (1962)، يقوم غابرييل كامبس بتحليل الفروق بين الأضرحة المحلية والمستوردة من خلال دراسة مفصلة لأنماطها المعمارية، ومواد البناء المستخدمة، والقطع الأثرية المصاحبة للدفن[18].

يعرّف كامبس الأضرحة المحلية بأنها تلك المنشآت التي تتميز أساسًا باستخدام مواد وتقنيات بناء محلية تقليدية، خاصة بمناطق الأمازيغ. وفقًا لكامبس، تتضمن هذه الأضرحة عادةً عناصر مثل الهياكل الميغاليثية (الضخمة)، وتلال الدفن، والقبور المنحوتة في الصخور. يرى كامبس أن هذه العناصر تعكس ممارسات جنائزية محلية تطورت بشكل مستقل داخل الثقافة الأمازيغية. ويلاحظ كامبس أن تصميم هذه الأضرحة يظهر استمرارية مع التقاليد ما قبل التاريخية في شمال إفريقيا، مؤكدًا على الطابع المحلي والفريد لهذه المنشآت الجنائزية.[19]

في السياق المقابل، تتميز الأضرحة المستوردة بإدماج مكونات هندسية ومواد غريبة عن البيئة المحلية، مما يشير إلى نفوذ خارجي أو استيطان عناصر سكانية وافدة. تتسم هذه المدافن عادةً بتقنيات

[17] 2-Vuillement(G), Op.Cit, PP80-89.
[18] Camps , op-cit , p 206
[19] Camps , op- cit , p 205

وأنماط إنشائية شائعة في حضارات حوض البحر الأبيض المتوسط الأخرى، كالحضارة الفينيقية واليونانية والرومانية. علاوة على ذلك، فإن اكتشاف لقى أثرية غير محلية الصنع، كالأواني الخزفية والحلي والنقوش بلغات أجنبية، يدعم تصنيف هذه الأضرحة كعناصر مستوردة.[20]

يتيح التحليل المقارن الشامل لمواقع الدفن، بما في ذلك دراسة مستلزمات القبور، واتجاهات الدفن،

صورة رقم 05 تمثل الشوشات. [22]

وهياكل الأضرحة، لكامبس رسم الفروق بين الأضرحة المحلية والمستوردة، مما يوفر رؤى حول التفاعلات الثقافية والتأثيرات في شمال إفريقيا ما قبل التاريخ[21].

[20] Camps , ibid , p 206
[21] Camps , op- cit , p 205

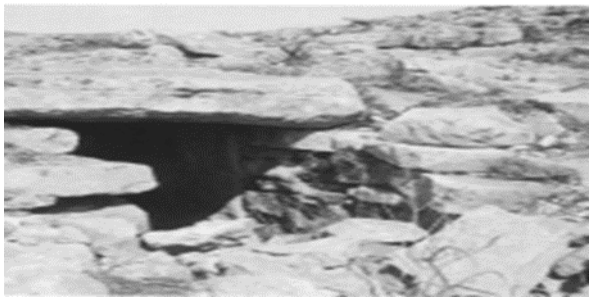

صورة رقم 06 تمثل المصاطب الحجرية[22].

1. عمارة الأضرحة المحلية والمستوردة

تطرقت الدكتورة فريدة عمروس في مقالها الموسوم بعنوان الشعائر والطقوس الجنائزية الرومانية، إلى تقسيم الطقوس والشعائر الجنائزية الرومانية الى ثلاث طرق للتحضير للمراسم وهي كالتالي:

– المراسيم الجنائزية : أشارت الى أهمية الرتبة الاجتماعية في سير الطقوس الجنائزية بحيث كانت تعرض الجثة على الاهل والاصدقاء اولا، ثم تغمض عين الميت ويقوم ابنه او احد المقربين منه بتقبيله وينادي عليه بصوت مرتفع ثلاث مرات ، ثم يغسل الجسم بماء الورد ثم ينقل الموكب الجنائزي الى المقبرة .

– طريق الحرق: بحيث يقوم أهل الميت بحرق جثته فقد كانت هذه الطريقة الاكثر شيوعا في شمال افريقيا.

– طريقة الدفن العادي :ظهرت بدءا من شرق الامبراطورية الرومانية .[23]

تعكس العمارة الجنائزية في المغرب القديم تطوراً ثقافياً وتقنياً مثيراً للاهتمام، حيث تتلاقى التقاليد المحلية العريقة مع التأثيرات الخارجية، فقد طوّر السكان الأصليون، على مدى قرون عديدة، أنماطاً متنوعة من المدافن باستخدام تقنية البناء بالحجارة الجافة، تتراوح بين البساطة والتعقيد. تشمل هذه الأنماط التلال

[22] Gsell, Monuments antiques de l'Algérie, p.70

[23] عمروس فريدة , الشعائر والطقوس الجنائزية الرومانية , مجلة علمية , المجلد 11, العدد1 ص18-20

الاصطناعية "التومولي"، والدولمن ذات الغرف الحجرية المستطيلة، و"الشوشت" أو الأبراج الحجرية الدائرية، و"الكروملش" أو الدوائر الحجرية التي تحيط بمدافن تحت الأرض وتتميز هذه المنشآت بتكيفها مع المواد المحلية والتضاريس، حيث يستخدم البناؤون الحجارة المتوفرة في الموقع، سواء كانت صخوراً خشنة أو ألواحاً طبيعية وعلى الرغم من بساطة تقنيات البناء، فإن بعض هذه المدافن، مثل تلك الموجودة في روكنيا، تظهر اهتماماً بالتفاصيل، مع تسوية السطح الداخلي للألواح الحجرية .[24]

في غضون ذلك، كان المغرب القديم يشهد تدفقاً للتأثيرات الخارجية، خاصة من الحضارتين البونية والرومانية وقد انعكست هذه التأثيرات في العمارة الجنائزية. ففي بني مسوس، تم العثور على مصباح بوني يشبه تلك الموجودة في مقابر قرطاج، مما يشير إلى وجود روابط تجارية وثقافية مع العالم البوني وفي رومنيا، تظهر بعض المدافن الأكبر حجماً تقنيات بناء أكثر تطوراً، حيث تم نحت جدران جزئياً أو كلياً في الصخر، واستخدمت أحجار منحوتة بدقة باستخدام أدوات معدنية، وهي تقنيات مرتبطة عادة بالعمارة الرومانية. [25]هذا التفاعل بين التقاليد المحلية والتأثيرات الخارجية يوضح التعقيد الثقافي لشمال إفريقيا القديمة. فبينما حافظ السكان الأصليون على ممارساتهم الدفن القديمة، كما يتضح من استمرار استخدام الدولمن والشوشت، فإنهم أيضاً تبنوا عناصر من الثقافات المتقدمة تقنيا وهذا التبني لم يكن مجرد استنساخ، بل تكييف وإدماج في التقاليد المحلية.[26]

[24] Gsell , op- cit , p64
[25] Gsell ,op - cit , p64
[26] Gsell ,op - cit , p65

إن تنوع الممارسات الجنائزية – من دفن جماعي لعظام منزوعة اللحم، إلى دفن فردي لجثث كاملة – يشير أيضاً إلى تطور في المعتقدات الدينية ومع ذلك، فإن استمرار تقديم الهدايا الجنائزية يدل على استمرار الإيمان بحياة ما بعد الموت. [27]

تطرق جابرييل كامبس " أصول البربر النُصب والطقوس الجنائزية في العصر ما قبل التاريخ" (1961) رؤى واسعة حول عمارة الأضرحة في شمال إفريقيا خلال الفترة البروتوهستورية ناقش فيها العناصر المحلية والمستوردة من النُصب الجنائزية، مع التأكيد على أهميتها في السياق الأوسع للثقافة والتاريخ البربري بحيث سلط الضوء على تنوع ممارسات الدفن وأنماط النُصب الموجودة في المنطقة، بدءًا من القبور البسيطة إلى الهياكل الأكثر تفصيلاً يلاحظ أن العمارة الجنائزية المحلية غالبًا ما تضمنت التلال والدوالم والدوائر الحجرية، والتي كانت نموذجية لممارسات البربر المحلية كانت هذه الهياكل تُبنى في الأساس باستخدام المواد والتقنيات المحلية، مما يعكس التأثيرات الثقافية والبيئية للمنطقة[28].

بالمقابل أشار كامبس تأثير الثقافات الخارجية على ممارسات الدفن البربرية يصف كيف أن الاتصال بالحضارات المتوسطية، مثل الفينيقيين والرومان، أدخل أنماطًا معمارية جديدة وعادات دفن إلى المنطقة تضمنت هذه العناصر المستوردة قبورًا وضريحًا أكثر تعقيدًا، والتي أحيانًا تحتوي على ميزات مثل بناء الحجر والعناصر الزخرفية التي لم تُرَ من قبل في التقاليد المحلية[29].

كما وصف كامبس مجموعة من الممارسات الجنائزية المحلية في شمال إفريقيا، التي تتجذر عميقًا في تقاليد المنطقة ما قبل التاريخية تشمل الأنواع الأكثر شيوعًا ما يلي:

---

[27] Gsell ,op - cit , p65

[28] Camps ,Gabriel , op – cit , p123

[29] Camps ,Gabriel , op – cit , p124

التلال: وصفها أنها هي أكوام دفن بسيطة تُبنى من التراب والحجارة، وتُستخدم لتغطية القبور. تُعتبر التلال الجنائزية واحدة من أقدم وأبسط أشكال الدفن، وهي منتشرة في العديد من الثقافات حول العالم. في شمال إفريقيا، كانت هذه التلال تعبر عن ارتباط قوي بالأرض والموارد الطبيعية المتاحة للسكان البربر.

كانت هذه التلال تُبنى باستخدام المواد المحلية، مما يعكس المعرفة البيئية والتقنيات المتاحة لتلك المجتمعات. [30]

الدوالم: هي قبور مغليثية تتكون من أحجار قائمة كبيرة تدعم صخرة أفقية مسطحة يعكس بناء الدوالم فهمًا متقدمًا للبناء باستخدام المواد الطبيعية لم تُستخدم الدوالم فقط كمواقع للدفن، بل كانت أيضًا رموزًا دائمة لاتصال المجتمع بأسلافهم وبالمناظر الطبيعية المحيطة وجود الدوالم في شمال إفريقيا يشير إلى تواصل طويل الأمد مع تقاليد الدفن المغليثية، والتي تعود إلى عصور ما قبل التاريخ. [31]

الدوائر الحجرية: هي هياكل مكونة من ترتيبات دائرية للأحجار تحمل أهمية احتفالية أو دينية، وتخدم كأماكن جماعية للطقوس المرتبطة بالموت والذكرى ، إن انتشارها في المغرب القديم يُبرز أهمية الممارسات الجماعية والروحية في المجتمع البربري كانت هذه الهياكل تُستخدم لتحديد المواقع ذات الأهمية الثقافية أو الدينية، مما يعكس مدى تعقيد المجتمعات البربرية في فترات ما قبل التاريخ[32].

تعكس هذه الهياكل المحلية التكيف مع الموارد الطبيعية المتاحة والممارسات الثقافية للسكان البربر الأصليين. وتظهر استمرارية التقاليد التي يمكن تتبعها إلى عصور ما قبل التاريخ[33].

---

[30] Camps ,Gabriel , ibid

[31] Camps Gabriel , op- cit , p125

[32] Camps Gabriel , ibid

وناقش أيضًا التأثير الكبير للثقافات الأجنبية على الممارسات الجنائزية في شمال إفريقيا، خاصة خلال فترات الاتصال المتزايد مع الحضارات المتوسطية تشمل العناصر المستوردة البارزة ما يلي:

2. مظاهر التأثير الخارجي على تقنيات بناء القبور في المغرب القديم:

1.2 التأثير الفينيقي على تقنيات بناء القبور في المغرب القديم

شكل التأثير الفينيقي على العمارة الجنائزية في شمال إفريقيا فصلًا هامًا في تطور الممارسات الجنائزية بالمنطقة مع وصول الفينيقيين إلى السواحل الشمالية لإفريقيا، جلبوا معهم تقنيات بناء متقدمة وثقافة معمارية غنية أثرت بشكل كبير على العمارة المحلية أسس الفينيقيون مستوطنات تجارية مثل قرطاج، التي أصبحت مركزًا حضاريًا مزدهرًا يؤثر بعمق على المناطق المحيطة[34].

أحد أبرز مظاهر التأثير الفينيقي كان في تقنيات بناء القبور استخدم الفينيقيون تقنيات الحجر المنحوت بدقة لتشييد قبور أكثر تعقيدًا وجمالًا مقارنةً بالقبور المحلية التقليدية تمثلت هذه القبور في المقابر الحجرية ذات الغرف المتعددة والنقوش المعقدة، والتي عكست الفهم الفينيقي العميق للهندسة المعمارية والرمزية الجنائزية[35].

تجلت هذه التأثيرات أيضًا في تصميم الأضرحة، حيث تبنت العمارة الجنائزية المحلية بعض العناصر الفينيقية مثل الأعمدة المزخرفة والأفاريز الزخرفية هذا التبني لم يكن مجرد تقليد، بل كان جزءًا

[34] Larande(A)Golivin (j.c)opcit p76

[35] Larande(A)Golivin (j.c) ibid p 77

من عملية تفاعلية حيث تأثرت الفينيقيون أيضًا ببعض التقاليد المحلية، مما أدى إلى خلق طابع معماري هجين مميز[36].

الأهمية الثقافية للدفن عند الفينيقيين تضمنت بناء النُصب التذكارية لتكريم الأفراد البارزين في المجتمع. هذا التقليد انتقل إلى الثقافات المحلية في شمال إفريقيا، حيث بدأ البربر في استخدام تقنيات مماثلة لتخليد ذكرى زعمائهم وأفرادهم الهامين.

ومن الجدير بالذكر أن الفينيقيين لم يؤثروا فقط على الجانب التقني للعمارة الجنائزية، بل أدخلوا أيضًا بعض الطقوس والممارسات الجنائزية الجديدة التي تبنتها المجتمعات المحلية. كانت هذه الطقوس تشمل تقديم القرابين والاحتفالات الجنائزية التي تؤكد على الحياة الآخرة، وهو ما يظهر في النقوش والزخارف على القبور.

عبر هذه التأثيرات، أصبح التأثير الفينيقي جزءًا لا يتجزأ من التطور الثقافي لشمال إفريقيا، وساهم في إغناء التنوع الثقافي والمعماري للمنطقة هذا التفاعل الثقافي العميق بين الفينيقيين والبربر شكل نموذجًا للتبادل الحضاري الذي أثر بعمق في هوية المنطقة التاريخية.

[36] Jardin(A)volubilis Régia Juba :contribution a l'étude des civilisations du Maroc antiqueprécllouduen paris 1987 page 66

2.2 التأثير البونيقي على تقنيات بناء القبور في المغرب القديم:

دور بارز في تشكيل العمارة الجنائزية في شمال إفريقيا، وهو ما يُعد فصلًا مهمًا في التاريخ المعماري للمنطقة. أسست قرطاج من قبل الفينيقيين في القرن التاسع قبل الميلاد، لكنها تطورت لتصبح واحدة من أقوى المدن في البحر الأبيض المتوسط، مما مكنها من نشر ثقافتها وتقاليدها على نطاق واسع[37].

تركز التأثير القرطاجي بشكل كبير على المزج بين الأساليب الفينيقية والمحلية البربرية، مما أدى إلى نشوء نمط معماري هجين ومميز. استخدمت القرطاجيون تقنيات بناء متقدمة مثل قطع الأحجار بدقة واستخدام الطوب المحروق، مما أضفى على المباني الجنائزية قوة ومتانة أكبر[38].

كانت القبور القرطاجية غالبًا تحتوي على غرف متعددة ومدافن عائلية، وهو ما يعكس أهمية الأسرة والمكانة الاجتماعية في الثقافة القرطاجية كانت تُزين هذه القبور بالنقوش والزخارف التي تتضمن رموزًا دينية وأسطورية، مما يعكس التأثيرات الثقافية والدينية المتنوعة التي كانت حاضرة في قرطاج[39].

ومن العناصر البارزة في التأثير القرطاجي على العمارة الجنائزية هو بناء الأضرحة الفخمة والمعابد الجنائزية التي كانت تستخدم لتكريم الشخصيات البارزة في المجتمع. كانت هذه الهياكل غالبًا مزينة بأعمدة مزخرفة وأفاريز تحتوي على نقوش تصور مشاهد من الحياة اليومية والطقوس الدينية، مما يعكس أهمية العقيدة والممارسات الدينية في الحياة القرطاجية[40].

---

[37] Pline,correspondance v p,5

[38] Pline,correspondance v p,10

[39] Gouves(R) "Architecture funéraire "dictimare méthodique de l' architecture grecque et romaine 54

[40] Gouves(R), opcit , p 65

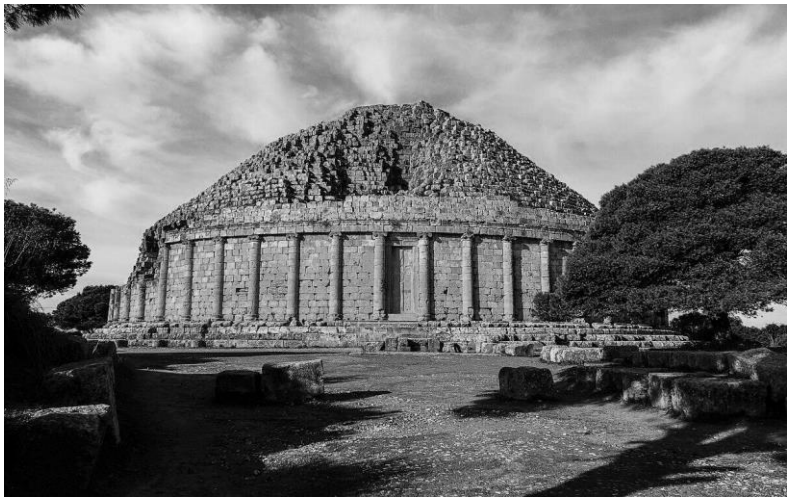

صورة رقم 07 تمثل أثر المعمار الفينيقي في الجزائر[41].

صورة رقم 08 تمثل ضريح دوقة بتونس[42].

3.2 التأثير الروماني على تقنيات بناء القبور في المغرب القديم:

شكل التأثير الروماني على العمارة الجنائزية في شمال إفريقيا جزءًا هامًا من تحول المنطقة خلال الفترة الكلاسيكية. بعد أن أصبحت شمال إفريقيا جزءًا من الإمبراطورية الرومانية، شهدت المنطقة

[41] Gras (P), "L'architecture mamaine", Paris 2001, p. 380
[42] Adam(JP) construction romaine ,matérioux et techniques ,paris 1989 p56

تطورات هائلة في مجالات متعددة، بما في ذلك الهندسة المعمارية الجنائزية. جلب الرومان معهم تقنيات بناء متقدمة وأساليب معمارية جديدة، مما أحدث نقلة نوعية في تصميم وبناء الأضرحة والقبور.

أحد أبرز مظاهر التأثير الروماني كان في استخدام مواد بناء عالية الجودة وتقنيات هندسية متقدمة، مثل استخدام الخرسانة الرومانية والأحجار المنحوتة بدقة. الأضرحة الرومانية كانت تُبنى بأناقة فائقة وتفاصيل معمارية دقيقة، مما يعكس التفوق الهندسي للرومان كانت هذه الهياكل غالبًا ما تتضمن نقوشًا وزخارف معقدة تصور مشاهد من الحياة اليومية، والطقوس الدينية، والرموز الأسطورية، مما يعكس ثراء وتنوع الثقافة الرومانية[43].

كما جلب الرومان معهم تقليد بناء الأضرحة الكبيرة والمزخرفة لتكريم الأفراد البارزين. هذه الأضرحة كانت تحتوي على عناصر معمارية مثل الأعمدة الكورنثية والأقواس والنقوش البارزة التي تصور البطولات والأعمال العظيمة للأشخاص المدفونين فيها. هذا النمط من التبجيل للأموات يعكس القيم الرومانية في إحياء ذكرى الأفراد المهمين عبر البناء الفخم والدائم[44].

بالإضافة إلى ذلك، أدخل الرومان فكرة بناء المدافن العائلية التي تحتوي على عدة غرف دفن، مما يعكس أهمية الأسرة والوحدة العائلية في الثقافة الرومانية. كانت هذه المدافن تُستخدم للأجيال المتعاقبة، مما أضاف بعدًا جديدًا لتقليد الدفن في شمال إفريقيا.

لم يقتصر التأثير الروماني على الجانب المعماري فقط، بل امتد ليشمل الطقوس والممارسات الجنائزية. تبنى سكان شمال إفريقيا العديد من الطقوس الرومانية المتعلقة بالدفن، مثل الاحتفالات

[43] Vitruve , de Architecture, P 9
[44] Vitruve , de Architecture, p 76

الجنائزية الفخمة وتقديم القرابين للأموات. هذه الممارسات تعززت بفضل التأثير الثقافي الروماني العميق وانتشاره في الحياة اليومية للسكان المحليين، في المجمل، أسهم التأثير الروماني في إحداث تغيير جذري في العمارة الجنائزية في شمال إفريقيا، مما أدى إلى ظهور تصاميم وهياكل جديدة تعكس المزج بين التقنيات الرومانية والتقاليد المحلية. هذا التفاعل الثقافي أثمر عن نسيج معماري غني ومعقد يعكس التحولات الكبرى التي شهدتها المنطقة خلال فترة الحكم الروماني[45].

ما يمكن قوله حول العمارة الجنائزية في المغرب القديم هي شاهد على تاريخ طويل ومعقد من التطور الثقافي والتقني. فهي تجسد استمرارية التقاليد المحلية، والتفاعل مع الحضارات المجاورة، والتحولات في الممارسات الدينية ورغم التحديات في تأريخ هذه المدافن بدقة، فإنها توفر نافذة قيمة على الحياة الروحية والمادية للسكان الأصليين .

[45] Vitruve , de Architecture, p11

الفصل الثاني

أضرحة موريتانيا القيصرية

1 الضريح الملكي الموريتاني

الوصف الخارجي للضريح

الوصف الداخلي للضريح

2 ضريح أقبو بجاية

الوصف الخارجي للضريح

الوصف الداخلي للضريح

3 ضريح لجدار بتيارت

الوصف الخارجي للضريح

الوصف الداخلي للضريح

4 ضريح شرشال

الوصف الخارجي للضريح

الوصف الداخلي للضريح

الفصل الثاني: أضرحة موريتانيا القيصرية

1- ضريح أقبو "بجاية "

يقع نصب أقبو التذكاري على مسافة قصيرة من المدينة الحاملة لنفس الاسم، والتي تتموضع بدورها في الجنوب الغربي من بجاية. يرتفع هذا الأثر التاريخي فوق سطح البحر بما يقارب الثلاثمائة متر، وتحيط به التضاريس الجبلية المميزة للمنطقة.

يتألف هذا الصرح من عدة مستويات، يبدأ بقاعدة ثلاثية الطبقات مصنوعة من أحجار منحوتة بدقة. تتدرج هذه القاعدة في الحجم، حيث تتناقص أبعادها كلما ارتفعنا لأعلى. يعلو القاعدة الجزء الرئيسي للضريح، الذي يتميز بواجهات أربع، كل منها مكونة من تسعة صفوف حجرية.

تبرز الواجهة الشمالية كأهم جوانب النصب، حيث تحتوي على تجويف كان يحمل نقشًا تاريخيًا، بالإضافة إلى فتحة مركزية. أما الجانب الجنوبي فيتميز بباب وهمي محفوظ بشكل جيد، يعطينا فكرة عن شكل الأبواب المماثلة في الواجهات الأخرى[46]

صورة رقم 09 تمثل ضريح أقبو.

[46] Sabatier (a) , " akbou de kabylie ", dans bulletin de la société de géographie de marseille , 1885, p10

2-1- الوصف الخارجي لضريح أقبو

يتميز هذا الصرح التاريخي بهيكل خارجي فريد، يبدأ بقاعدة مكونة من ثلاث مدرجات حجرية متتالية. المدرج الأول، وهو الأكبر حجمًا، يمتد بطول 6.57 متر وارتفاع 30 سنتيمتر، ويتألف من ستة كتل حجرية منحوتة بعناية، يتراوح طول كل منها بين 80 سنتيمتر و1.40 متر.

يليه المدرج الثاني الذي يبلغ طوله 6.08 متر، ويرتفع 30 سنتيمترًا فوق سابقه. يضم هذا المستوى سبعة أحجار منحوتة، تتراوح أطوالها بين 80 سنتيمتر و1.30 متر.

أما المدرج الثالث والأخير في القاعدة، فيصل طوله إلى 5.80 متر، ويعلو المدرج الثاني بـ 28 سنتيمترًا. يتكون من ستة أحجار مصقولة بدقة، تتراوح أطوالها بين 67 و90 سنتيمترًا.

فوق هذه القاعدة المدرجة يرتفع الجزء الرئيسي للضريح. جدير بالذكر أن بناءً حديثًا ملاصقًا للضريح يحجب جزءًا من واجهته الشرقية السفلية. تتميز كل واجهة من واجهات الضريح الأربع بتسعة صفوف من الحجارة المنحوتة بمهارة.

تبرز الواجهة الشمالية كواجهة رئيسية للضريح، حيث تحتوي على تجويف بارز كان يحمل نقشًا تاريخيًا. أبعاد هذا التجويف تبلغ 1.10 متر ارتفاعًا و1.20 متر طولًا. كما تتوسط هذه الواجهة فتحة يبلغ ارتفاعها 1.10 متر وعرضها 1.35 متر.

أما الواجهة الجنوبية، فتتميز بباب وهمي محفوظ بشكل جيد رغم مرور الزمن. هذا الباب يعطينا فكرة واضحة عن شكل الأبواب الوهمية الأخرى في الواجهتين الشرقية والغربية، بالإضافة إلى الباب الشمالي.[47]

[47] Mercier (p) , " Ruines romaines du djurdjura " dans bulletien archéologique , 1889, p 476

صورة رقم 10 تمثل هيكل خارجي لضريح أقبو

صورة رقم 11 تمثل مدخل لضريح أقبو.

صورة رقم 12 مدخل لضريح أقبو.

2-2- الوصف الداخلي لضريح اقبو:

داخل هذا الصرح التاريخي تكمن غرفة الدفن الرئيسية، يُدخل إليها من جهة الشمال. تتخذ هذه الغرفة شكلاً مربعاً، يعلوها سقف مقوس بارتفاع يناهز الأربعة أمتار. يبلغ قطر القبة حوالي ثلاثة أمتار وربع، مما يضفي على المكان هيبة وعظمة.

تتسم جدران الغرفة بتناسق ملحوظ، إذ تحمل كل منها نفس السمات المعمارية. ومن أبرز هذه السمات وجود تجويفين في كل جدار، يمتد عرض كل منهما لتسعين سنتيمتراً. وفي زوايا الغرفة، تبرز آثار لأعمدة مزخرفة بتيجان على الطراز الأيوني، مما يعكس تأثيرات الفن اليوناني القديم.

في الجدار الغربي، يوجد ما تبقى من باب وهمي، لم يصمد منه سوى جزء من إطاره الأصلي. أما سقف المبنى، فيتخذ شكلاً هرمياً مميزاً، يستند مباشرة على إفريز زخرفي. يتكون هذا السقف من تسع طبقات من الحجارة المنحوتة، تتفاوت في أحجامها لتشكل الهيكل الهرمي.

بعد دراسة متأنية لكافة جوانب الضريح، تم وضع تصور لإعادة بناء المعلم بأكمله، مع التركيز بشكل خاص على تصميم الواجهة الرئيسية. هذا التصور يستند إلى المعطيات المتوفرة والأدلة الأثرية، ويهدف إلى تقديم صورة تقريبية لما كان عليه الضريح في أوج عظمته.[48]

صور رقم 13-14 تمثل سقف ضريح أقبو.

2- الضريح الملكي الموريتاني (تيبازة قبر الرومية):

هو أثر جنائزي يقع بالمنطقة الأثرية التي تقع ببلدية سيدي راشد" ولاية تيبازة"، وهو مبنى دائري الشكل على الطريق المؤدي من مدينة الجزائر إلى "شرشال"، يقع القبر الملكي الموريتاني في غرب العاصمة الجزائرية بنحو سبعين كيلومتراً، وهو مصنف كمعلم وطني وتراث عالمي من طرف منظمة اليونيسكو تعتبر تسمية الضريح الملكي الموريتاني" التسمية الرسمية المعتمدة لدى المختصين في الآثار ورجال الثقافة والعارفين بخبايا التاريخ القديم، رغم أن السكان بمنطقة "سيدي راشد" و "تيبازة" والكثير من

[48] Mercier (p), opcit, p 476

الجزائريين عموماً يطلقون على المكان أيضاً اسم قبر الرومية " تم تصنيف هذا الموقع في عام 1982م ضمن التراث العالمي للإنسانية من طرف منظمة "اليونيسكو" تحت اسم "تيبازة" وبصفة رقم كما يوجد هذا المعلم التاريخي والسياحي ضمن قائمة التراث العالمي لمنظمة التربية والثقافة والعلم التابعة للأمم المتحدة "يونيسكو" منذ سنة 2002م كواحد من الأضرحة الملكية الموريتانية وكذا المواقع الجنائزية لفترة ما قبل الإسلام تحت عنوان "الضريح الملكي النوميدي الموريطاني"[49]

يتربع الضريح الملكي الموريطاني على قمة جبلية تنتمي لسلسلة جبال الساحل، على ارتفاع 261 متراً فوق سطح البحر. يقع هذا الأثر التاريخي في ولاية تيبازة، على مسافة 1.5 كيلومتر شمال بلدية سيدي راشد، وحوالي 15 كيلومتراً جنوب شرق مدينة تيبازة، ويتميز الضريح بموقعه الاستراتيجي الهام، حيث يفصل سهل متيجة عن البحر. هذا الموقع المميز يجعله مرئياً من كامل الجهة الجنوبية لسهل متيجة، وعلى امتداد الخليج الممتد بين جبل شنوة وأعالي بوزريعة ، ونظراً لوضوح رؤيته من مسافات بعيدة، يستخدم الصيادون هذا المَعلم كنقطة مرجعية في رحلاتهم البحرية، مما يساعدهم على تحديد مواقعهم وتوجيه مساراتهم في البحر.[50]

[49] شريف أصفصاف ، مسعود حميان ، دراسة أثرية للضريح الملكي الموريطاني بتيبازة ، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ، المجلد 05 ، العدد 12، 2017 ، ص 408

[50] رابح، لحسن أضرحة الملوك النوميد و المور: دراسة أثرية وتاريخية مقارنة لأهم الأضرحة الملكية النوميدية والمورية المشيدة منذ القرن الرابع ق.م. دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، 2007م، ص 102

صورة رقم 15 تمثل الضريح الملكي الموريتاني " قبر الرومية ".

1-1- الوصف الخارجي للضريح الموريتاني:

يتخذ الضريح الملكي الموريتاني شكلًا دائريًا مثيرًا للإعجاب، ويُعتبر أحد أبرز المعالم الأثرية في تيبازة، الجزائر. يبلغ قطره حوالي 60 مترًا، ويصل ارتفاعه إلى حوالي 32 مترًا، مما يجعله بناءً ضخمًا يهيمن على المنطقة المحيطة به. يضفي الشكل الدائري للضريح طابعًا مهيبًا ويعكس الهندسة المعمارية المتميزة لتلك الفترة التاريخية

تتميز الواجهة الخارجية للضريح بأحجار مصقولة بدقة، مما يبرز مهارة البنائين الموريتانيين. يتكون الضريح من عدة مستويات يقل قطرها تدريجيًا مع الارتفاع، مما يمنحه طابعًا هرمياً مميزًا. كل مستوى يضيف طبقة من التعقيد والجمال إلى التصميم العام، ويعكس البراعة الفنية والهندسية التي تم تنفيذها في بناء هذا المعلم الأثري.

يحتوي الضريح على أعمدة نصف دائرية متفرقة حول الجدران، متصلة بالجدران بشكل جزئي وتُعرف بالدعائم نصف الدائرية. هذه الأعمدة ليست فقط لتعزيز الاستقرار الهيكلي للبناء، ولكنها تضيف أيضًا جمالية وزخرفة رائعة للتصميم العام. تبرز هذه الأعمدة كعناصر زخرفية تدل على الرقي والاهتمام بالتفاصيل في العمارة الموريتانية[51].

[51] Reinach, S. "Revue Archéologique", 1894, p. 399-400.

يحتوي الضريح على بوابة رئيسية ضخمة مزينة بزخارف ونقوش فنية دقيقة، بالإضافة إلى فتحات صغيرة تُستخدم كمنافذ للضوء والتهوية. معظم هذه الفتحات مصممة على شكل أقواس تضفي لمسة جمالية على البناء، وتساهم في تحسين الإضاءة الداخلية وتوفير تهوية طبيعية.

السقف مُغطى بقباب نصف كروية تعكس التصميم المعماري للمباني الموريتانية. هذه القباب ليست مجرد زخارف، بل تلعب دورًا في توزيع الأحمال الهيكلية، مما يساهم في استقرار وقوة البناء. القباب تضفي أيضًا طابعًا مهيبًا وفخمًا على الضريح، مما يعكس أهمية هذا المكان كموقع جنائزي ملكي

الضريح محاط بسور حجري يحدد مساحته ويعطيه طابعًا مقدسًا. كما توجد بعض الهياكل الإضافية المحيطة بالضريح، والتي قد تكون بقايا لمرافق كانت تستخدم لأغراض جنائزية أو طقوسية. الموقع بأكمله يعكس التخطيط الدقيق والتنظيم الجيد الذي كان سائدًا في تلك الحقبة التاريخية، ويعطي فكرة عن الأهمية الكبيرة التي كان يحتلها الضريح في الثقافة الموريتانية [52].

[52] Victor de Lavigerie, "Revue Africaine", 1894, pp. 410-411

صورة رقم 16 تمثل باب وهمي على الطراز الأيوني في الضريح الموريتاني

1-2- الوصف الداخلي للضريح الملكي الموريتاني

الضريح الملكي الموريتاني هو معلم أثري يُقع الضريح على بعد عشرة كيلومترات جنوب شرق تيبازة. الجزء السفلي من الغرفة محفور في الصخر بينما السقف مصنوع من كتل حجرية. فوق الباب، توجد فتحة على شكل قوس. الضريح محاط بجدار مربع تقريبًا، مع فتحة تواجه الباب الرئيسي للغرفة الجنائزية، داخل الغرفة، هناك سراديب وممرات تحت الأرض تحتوي على توابيت حجرية مرتبة بشكل تقليدي من الشرق إلى الغرب. بعض الأثار في الممر بجانب الحنية تشير إلى وجود طابق علوي يمكن الوصول إليه عن طريق سلم غير متقن البناء، والذي يبدو أنه لا ينتمي إلى التصميم الأصلي للضريح.

هذا السلم تم بناؤه أمام أحد الأبواب الجانبية للكنيسة المجاورة للضريح، والمعروفة باسم كنيسة سانت سالسا[53].

تم العثور على أجزاء من كورنيش حجري كان يعلو جدران الضريح. هذا المبنى خدم كضريح، كما يتضح من التوابيت الموجودة على أرضية الغرفة، لكن من المحتمل أنه لم يكن مخصصًا لهذا الغرض في الأصل. يبدو أن الضريح قد بُني كجزء من ملحقات الكنيسة المجاورة، وعلى الرغم من ذلك، لا يوجد تأكيد دقيق حول وظيفته الأصلية.

– التصميم الداخلي للضريح يضم:

1– الممرات والسراديب:

تبدأ الرحلة إلى داخل الضريح من خلال مدخل ضيق يبلغ ارتفاعه 1.1 متر، ويؤدي إلى دهليز يُعرف باسم "دهليز الأسود". هذا الدهليز مزين بنقوش بارزة لأسد وأسدَة فوق المدخل. من هنا، يتصل الزائر بممر دائري طويل يتبع الشكل الخارجي الدائري للضريح. هذا الممر يمر خلف الأبواب المزيفة التي تُزين الجوانب الأربعة للضريح قبل أن يتجه نحو المركز[54].

فالممرات والسراديب في الضريح الملكي الموريتاني تؤدي إلى الغرف الجنائزية. هذه الممرات قد تم تصميمها بعناية بحيث تسمح بالوصول إلى مختلف أجزاء الضريح بطريقة منظمة، يصف الكاتب كيف أن بعض السراديب قد تم حفرها في الصخور المحيطة، مما يشير إلى وجود تصميم هندسي مدروس لتحقيق الاستقرار والمتانة.

2– الغرف الجنائزية:

في نهاية الممر الدائري، يصل الزائر إلى دهليز صغير يؤدي إلى الغرفة الجنائزية الرئيسية هذه الغرفة الكبيرة تحتوي على ثلاث فتحات على كل جانب من جدرانها الثلاثة (الشمالية، الجنوبية،

[53] Bourville, C. (1894). Revue Africaine: Journal des travaux de la Société Historique Algérienne, pp. 404.
[54] Djelti, F., & Ferdi, S. (1996). Sites antiques de Tipaza. Alger: Tipaza, p.68

والغربية)، والتي كانت تستخدم على الأرجح لوضع التوابيت الحجرية. الغرفة الرئيسية خالية من أي أثاث جنائزي، مما يشير إلى أنها قد تكون تعرضت للنهب في العصور القديمة[55].

فالغرف الجنائزية تحتوي على توابيت حجرية، وتتموضع بطريقة تعكس تقاليد الدفن الموريتانية. تشير النصوص إلى وجود غرف مصممة بعناية بحيث تتضمن عدة توابيت، مع بعض الغرف التي تحتوي على توابيت رخامية مزخرفة بزخارف معقدة، مما يعكس الأهمية والثراء الذي كان يحظى به المدفونون في هذه الغرف.

3- السقف:

السقف في الضريح مكون من كتل حجرية متراصة بإحكام. يذكر الكاتب أن هذه الكتل تم وضعها بطريقة تضمن الاستقرار وتمنع تسرب الماء، مما يدل على المستوى العالي من المهارة الهندسية المستخدمة في البناء.

4- الأبواب والفتحات:

تتزين الأبواب الداخلية والفتحات داخل الضريح بأقواس مدببة تعلوها. الأبواب مزودة بنظام أمان معقد يتضمن بوابات من الحديد، بعضها تم العثور عليه محطمًا، مما يدل على محاولات عديدة لاقتحام الضريح عبر القرون[56].

فالأبواب والفتحات تم تصميمها بأقواس مزخرفة، حيث تتواجد فتحات على شكل قوس فوق الأبواب لتسهيل الدخول والخروج وضمان التهوية الجيدة داخل الضريح. هذه الفتحات تعكس أيضاً التأثيرات الفنية المعمارية التي كانت سائدة في ذلك الوقت[57].

5- السلالم :

[55] Djelti, F., & Ferdi, S,opcit, p.68
[56] Djelti, F., & Ferdi, S,opcit, p.68
[57] Bourville, C. (1894). Revue Africaine: Journal des travaux de la Société Historique Algérienne, pp. 405

السلالم المؤدية إلى الطابق العلوي لم تكن متقنة البناء، حيث يصف الكاتب بأنها كانت غير منتظمة وتفتقر إلى الدقة في التصميم. مع ذلك، كانت تخدم غرضها في الوصول إلى المستويات العلوية من الضريح، مما يشير إلى أن التركيز الأساسي كان على الوظيفة أكثر من الجمالية في هذه العناصر.

6- الكورنيش الحجري :

الكورنيش الحجري كان يعلو الجدران، ويضيف لمسة جمالية إلى التصميم العام للضريح. هذا الكورنيش كان مصممًا بشكل دقيق ليعطي توازناً بين الجمالية والهندسة، مما يعكس التفاني في إتمام تفاصيل البناء في هذا المعلم الجنائزي.[58]

3- ضريح شرشال:

يتميز ضريح شرشال بموقعه الاستراتيجي والمميز فهو يقع في قلب المقبرة الرومانية الشرقية، شمالي الطريق الروماني القديم هذا الموقع يضفي عليه أهمية تاريخية وأثرية خاصة، حيث أنه يبعد مسافة تتراوح بين 800 إلى 900 متر عن مدينة شرشال الحديثة.

من حيث الشكل العام، يتخذ هذا الضريح هيئة مستطيلة، مما يميزه عن غيره من الأضرحة في المنطقة. وما يلفت الانتباه بشكل خاص هو تصنيفه ضمن فئة الأضرحة متعددة الطوابق هذا التصنيف لم يأت من فراغ، بل استند إلى ملاحظتين رئيسيتين:

1- سماكة الجدران الملحوظة: تشير هذه السماكة إلى قدرة البناء على تحمل وزن طابق إضافي.
2- وجود بقايا سلم: اكتشاف آثار لدرج داخل الضريح يعزز فرضية وجود مستوى علوي كان يمكن الوصول إليه.

هذه الخصائص المعمارية تجعل من ضريح شرشال نموذجًا فريدًا للعمارة الجنائزية الرومانية في شمال أفريقيا فهو لا يقتصر على كونه مجرد مكان للدفن، بل يبدو أنه كان بناءً متعدد الوظائف، ربما استخدم الطابق العلوي لطقوس جنائزية أو لحفظ متعلقات المتوفى.

58 Bourville, C,opcit p. 405

إن موقع الضريح وتصميمه يفتحان الباب أمام العديد من التساؤلات حول الممارسات الجنائزية والمعتقدات الدينية للسكان الرومان في تلك الحقبة، مما يجعله مصدرًا قيمًا للمعلومات التاريخية والأثرية.[59]

شكل رقم 17 يمثل ضريح شرشال.

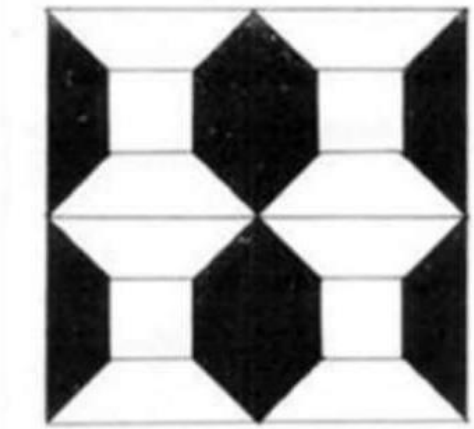

صورة رقم 18 تمثل تغطية أرضية ضريح شرشال.

[59] Leveau (PH) , caesarea de mauretanie , une ville et ses ccampagnes .coll , 1984 , p 104

3-1- الوصف الخارجي لضريح شرشال:

ضريح شرشال يتميز بتصميم خارجي فريد يجمع بين البساطة والتعقيد في آن واحد هيكله الأساسي مستطيل الشكل، مشيد باستخدام تقنية الرضم، وهي طريقة بناء قديمة تعتمد على استخدام الحجارة غير المنتظمة مع المونة.

ثلاثة من جدران الضريح – الجنوبي والشرقي والغربي – تُركت عارية دون أي تغطية حجرية إضافية، مما يعطي انطباعًا بالخشونة والبساطة هذا التباين في المعالجة الخارجية للجدران يثير التساؤلات حول الأسباب وراء هذا الاختيار المعماري.

أما الواجهة الشمالية، التي تطل على الطريق الروماني، فتحظى بمعاملة مختلفة تمامًا فقد تم تغطيتها بطريقة أكثر تعقيدًا وجمالًا، باستخدام تقنية "أوبوس ريتيكولاتوم .(Opus Reticulatum) "هذه التقنية تتميز بترتيب قطع الآجر بشكل شبكي دقيق، مما يخلق نمطًا زخرفيًا جذابًا .

في وسط هذه الواجهة الشمالية، تبرز دعامة مربعة الشكل، تضيف بعدًا آخر للتصميم. وعلى جانبي الواجهة، في الزوايا، يوجد عمودان من الحجر الكلسي، كل منهما بقطر يبلغ 50 سم هذه العناصر تضيف قوة بصرية وهيكلية للواجهة.

هذا التباين بين البساطة في ثلاثة جوانب والتعقيد في الواجهة الشمالية يخلق تأثيرًا بصريًا قويًا، ويعكس ربما أهمية الجانب الشمالي كونه يطل على الطريق الروماني كما أنه قد يشير إلى وظيفة معينة أو أهمية خاصة لهذه الواجهة في السياق الجنائزي أو الديني للضريح.[60]

3-2- الوصف الداخلي لضريح شرشال:

داخل ضريح شرشال، نجد تصميمًا داخليًا يثير الاهتمام ويكشف عن تفاصيل مثيرة حول الممارسات الجنائزية الرومانية في شمال أفريقيا.

[60] Leveau (PH) , caesarea de mauretanie , p 107

في قلب الضريح، تقع غرفة جنائزية مربعة الشكل، أبعادها 3.55 متر طولًا و2.10 متر عرضًا، ما يميز هذه الغرفة هو وجود مدخلين – أحدهما في الواجهة الجنوبية والآخر في الغربية – وهو أمر غير معتاد في المباني الجنائزية الرومانية.

أرضية الغرفة تحفة فنية بحد ذاتها فهي مغطاة بتقنية "أوبوس سكتيل"، حيث تتشكل من قطع حجرية متنوعة الأشكال الهندسية، تتراوح بين المربعات والأشكال السداسية، مصنوعة من الرخام الأبيض وحجر الأردواز هذا الأسلوب الزخرفي كان شائعًا في إيطاليا خلال العصر الأغسطي والقرن الأول الميلادي.

في الجانب الشرقي من الغرفة، اكتُشفت بقايا سلم، مما يشير إلى وجود طابق علوي أما الجدار الشمالي فيحتوي على أربع كوات، كل منها بعرض 50 سم وعمق 40 سم وارتفاع 35 سم وسط هذه الكوات توجد كتلة من الرضم على شكل متوازي الأضلاع.

داخل الكوات، وُجدت أدلة على الممارسات الجنائزية ففي إحداها، عُثر على بقايا عظام محروقة وتربة وفي أخرى، وُجدت جرتان صغيرتان تحتويان على أواني فخارية، بينما احتوت كوة ثالثة على ثلاث جرار.

الضريح ككل يبلغ طوله 4.75 متر، وقد بُني باستخدام تقنية الرضم الخشن غير المنتظم جدرانه السميكة، التي تتجاوز 60 سم، تؤكد فرضية وجود طابق علوي.

من الناحية الزخرفية، تميزت الواجهة الشمالية بوجود دعامة وأعمدة في الزوايا، وتم تغطيتها بتقنية "أوبوس ريتيكولاتوم"، وهي تقنية نادرة في شمال أفريقيا.

استنادًا إلى النقوش والتقنيات المستخدمة، يُرجح أن هذا الضريح يعود إلى النصف الأول من القرن الأول الميلادي وكما يشير الباحث لزين، فإن استخدام تقنية "أوبوس ريتيكولاتوم" في أفريقيا كان نادرًا ويسبق الفترة الفلافية، مما يجعل هذا الضريح مثالًا نادرًا وقيمًا للعمارة الرومانية في المنطقة.[61]

[61] Leveau (PH) , caesarea de mauretanie , p 105

4- أضرحة لجدار بتيارت:

تقع هذه المعالم الأثرية على بعد حوالي 30 كم جنوب غرب مدينة تيارت، و15 كم شمال شرق فرندة، و7 كم جنوب شرق مدغوسة. تنتشر على مرتفعات جبلي لخضر والعروي المجاورين لجبال فرندة، والمطلين على سهل سرسو الممتد شرقاً.

تضم المنطقة 13 معلماً مقسمة إلى مجموعتين متباينتين من حيث العمر والأهمية:

- **المجموعة الأولى:** تتكون من ثلاثة أضرحة (A, B, C) تعتلي قمم جبل لخضر المحاذي للضفة اليمنى

لوادي مينا، والمعروف محلياً باسم جبل الجدار.

- **المجموعة الثانية:** تُعرف باسم "ترنا تن" وتقع قرب بلدية الحواريت. تضم 10 معالم (D, E, F, G, H, I, J, K, L) منتشرة على سفوح جبل العروي، الذي يبعد حوالي 2.5 كم عن جبل لخضر. تشكل هذه المجموعة ما يشبه مقبرة حقيقية [62].

يعود أصل التسمية لإستعمالها لأول مرة في المصادر الفرنسية في النصف الثاني من القرن 19 ، وهذا مادفع رابح لحسن يعتقد أن هذه التسمية نسبت إلى هذه الأضرحة في فترة متأخرة كما أن كلمة لجدار المشتقة من الجدران ، جاءت للتعبير عن الحالة التي آلت اليها هذه القبور ، حيث لم يبق من اهراماتها الشامخة الا بقايا آثار او اطلال على شكل جدران .[63]

ضريح لجدار، المعروف أيضًا باسم "الضريح الملكي الموري"، يقع في تيارت بالجزائر، ويعتبر واحدًا من أهم الأضرحة الملكية في المنطقة التي كانت تحت حكم النوميد والمور. هذا الضريح يعود تاريخه إلى الفترة النوميدية، ويعكس الفن المعماري المميز لتلك الحقبة، مبني من الحجر الجيري ويتميز بتصميمه المعماري الفريد، الذي يجمع بين العناصر الزخرفية المحلية والتأثيرات الهلنستية. يتميز الضريح بقاعدته المربعة التي تدعم بناءً هرميًا مقطوعًا في قمته هذا التصميم يعكس التأثيرات المختلفة التي مرت بها المنطقة من خلال التجارة والتفاعل الثقافي مع الحضارات المجاورة، كما انه محاط بجدران ضخمة

[62] رابح لحسن ، أضرحة الملوك النوميد والمور ، دار هومه ، الجزائر ، 2007 ، ص 141
[63] نفس المرجع ص 142

ويحتوي على عدة غرف داخلية، بعضها كان يستخدم كغرف دفن لأفراد العائلة الملكية. النقوش والزخارف الموجودة على جدران الضريح تعكس معتقدات وثقافة النوميد والمور، بالإضافة إلى تقديم لمحات عن الحياة اليومية والأنشطة الدينية في ذلك الوقت.[64]

يقع الضريح في منطقة تيارت، وهي منطقة غنية بالتاريخ والآثار التي تعود إلى العصور القديمة. يعتبر ضريح لجدار جزءًا من التراث الثقافي الجزائري، وهو شاهد على عظمة الحضارة النوميدية والمورية[65].

صورة رقم 19 تمثل ضريح لجدار في تيارت.

4-1- الوصف الخارجي لأضرحة لجدار بتيارت

ضريح لجدار في تيارت يتميز بتصميمه المعماري الفريد الذي يجمع بين التأثيرات النوميدية والمورية مع لمسات هلنستية. الهيكل الخارجي للضريح مبني من الحجر الجيري ويتكون من قاعدة مربعة ضخمة تدعم بناء هرمي مقطوع في قمته، مما يمنحه مظهرًا مميزًا. الواجهة مزينة بزخارف ونقوش بارزة تصور مشاهد أسطورية وحياة يومية، بالإضافة إلى أعمدة مزخرفة تدعم المدخل الرئيسي. البوابة الحجرية المزخرفة تقود إلى الداخل عبر ممر طويل، في حين تسمح النوافذ الصغيرة بدخول الضوء الطبيعي وتهوية الضريح. النقوش الهندسية والنباتية التي تزين الجدران الخارجية تعكس براعة الفنانين القدماء وتوثق الأحداث التاريخية والثقافية. السقف الهرمي المقطوع يضفي على الضريح طابعًا مهيبًا ويعكس

[64] نفس المرجع ص 143

[65] غابرييل كامبس، "المغرب القديم: تراث وحضارة"، ترجمة محمد الطاهر العدواني، (تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1981)، ص. 123-125.

الأهمية الدينية والفلكية للمكان، مما يجعل ضريح لجدار بتيارت رمزًا للقوة والهيبة الملكية في تلك الحقبة.[66]

ضريح لجدار بتيارت ليس مجرد نصب جنائزي، بل هو تعبير عن الفنون المعمارية والتقاليد الثقافية للنوميد والمور المنطقة المحيطة بالضريح كانت تُستخدم غالبًا لأغراض طقوسية ودينية، حيث يُعتقد أنها كانت مسرحًا للاحتفالات والطقوس الجنائزية التي تُقام لتكريم الملك المدفون التصميم المعماري للضريح يهدف إلى إظهار الهيبة الملكية وتعزيز الروابط الروحية والدينية للمجتمع في ذلك الوقت.

الجدران الخارجية للضريح مزخرفة بنقوش بارزة تجسد صورًا للملوك والآلهة، وتعكس أهمية الضريح كمكان مقدس النقوش الدقيقة تمثل مشاهد من الحياة اليومية والمعارك البطولية، مما يقدم لمحات عن الحياة الاجتماعية والسياسية للنوميد والمور الأعمدة المزخرفة تدعم الهيكل بأكمله وتضيف لمسة من الفخامة والرقي إلى التصميم.[67]

السقف الهرمي المقطوع في قمته يضفي طابعًا مهيبًا على الضريح، وربما كان يرمز إلى معتقدات فلكية أو دينية النوافذ الصغيرة المنتشرة حول الهيكل ليست فقط لإدخال الضوء، بل تساعد أيضًا في الحفاظ على التهوية الجيدة داخل الضريح، مما يحافظ على النقوش والزخارف من التلف.

يعتبر ضريح لجدار بتيارت شاهدًا على براعة الفنانين والمهندسين المعماريين في تلك الحقبة، ويعكس مدى التقدم الثقافي والحضاري للنوميد والمور هذا الضريح، بفضل تصميمه الفريد وزخارفه الغنية، لا يزال يحظى بأهمية كبيرة كجزء من التراث الثقافي والتاريخي للجزائر، ويستمر في جذب الباحثين والزوار من مختلف أنحاء العالم لاستكشاف عظمته وروعة بنائه.

ضريح لجدار في تيارت يعتبر واحدًا من أبرز المعالم الأثرية التي تعكس الفن المعماري يتميز الضريح بتصميمه الخارجي الفريد الذي يعكس التأثيرات الثقافية المختلفة التي مرت بها المنطقة عبر العصور[68].

- البنية العامة:

[66] Horn, H. G. and Rüger, C. B. (eds.), "Die Numider: Reiter und Könige nördlich der Sahara", Rheinisches Landesmuseum Bonn (Köln: Rheinland-Verlag, 1979), pp. 181-185
[67] Camps, G.,opcit , p139-145.
[68] Camps, G., "Les Berbères: Mémoire et identité", Editions Errance (Paris, 1987), pp. 172-176.

الضريح مبني من الحجر الجيري، وهو المادة الأساسية التي استخدمت في البناء بسبب متانتها وقابليتها للنحت يتكون الهيكل من قاعدة مربعة ضخمة تدعم بناء هرمي مقطوع هذا التصميم يعكس مزيجًا من التأثيرات الهلنستية والمحلية، مما يدل على التفاعل الثقافي الذي كانت تشهده المنطقة [69].

-الواجهة:

واجهة الضريح مزينة بزخارف ونقوش دقيقة الأعمدة التي تزين المدخل الرئيسي مزخرفة بنقوش بارزة تمثل مشاهد من الحياة اليومية والرموز الدينية هذه الأعمدة ليست فقط عنصرًا زخرفيًا بل أيضًا تدعم الهيكل بأكمله فوق المدخل الرئيسي، توجد نقوش بارزة تجسد صورًا لملوك وآلهة، مما يعزز من الأهمية الدينية للضريح[70].

- الأبواب والنوافذ:

البوابة الرئيسية للضريح مصنوعة من الحجر المزخرف بنقوش معقدة تعكس الرموز الدينية والنماذج الهندسية البوابة تؤدي إلى الداخل عبر ممر طويل. النوافذ الصغيرة المنتشرة حول الهيكل تسمح بدخول الضوء الطبيعي إلى الداخل وتساعد في تهوية المكان، وهي مصممة بحيث تمنع دخول الحيوانات وتوفير الحماية من العوامل الجوية[71].

- الزخارف والنقوش:

النقوش البارزة على الجدران الخارجية للضريح تصور مشاهد أسطورية ومعارك تاريخية، تعكس الثقافة والتاريخ الموريتاني والنوميدي. بالإضافة إلى ذلك، تُزين الجدران بنقوش هندسية ونباتية، تعكس براعة الفنانين الذين عملوا على الضريح النقوش تساعد أيضًا في توثيق الأحداث التاريخية وتقديم لمحة عن الحياة الاجتماعية والثقافية في ذلك الوقت[72].

---

[69] محمد الصغير غانم، "المعالم الجنائزية الملكية في نوميديا"، (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985)، ص. 112-115.

[70] Camps, G., "Monuments et rites funéraires protohistoriques", in Antiquités africaines, vol. 17 (1981), pp. 55-61

[71] Quinn, J. C., "The Culture of the Punic World", in D. Hoyos (ed.), A Companion to Punic Wars (Wiley-Blackwell, 2011), pp. 315-320.

[72] Bouchenaki, M., "Recherches puniques en Algérie", in Studia Phoenicia, vol. 6 (1988), pp. 147-153.

- **السقف والهرم:**

السقف الهرمي المقطوع يعتبر واحدًا من أكثر العناصر المميزة في الضريح الجزء العلوي من الهرم مقطوع بشكل مسطح، مما يعطي الضريح مظهرًا فريدًا هذا التصميم ربما كان له رمزية دينية أو فلكية، مما يعكس معتقدات السكان المحليين في تلك الفترة[73].

- **المحيط:**

المساحة المحيطة بالضريح كانت تستخدم لأغراض طقوسية ودينية يُعتقد أن الساحات المجاورة كانت تستخدم لإقامة الاحتفالات الدينية والجنائزية المنطقة المحيطة بالضريح مزروعة بالنباتات المحلية التي ربما كانت تُستخدم في الطقوس الجنائزية أو كجزء من المناظر الطبيعية التي تعزز من قدسية المكان.

- **الأهمية التاريخية:**

يُعتبر ضريح لجدار بتيارت واحدًا من أهم الأضرحة الملكية النوميدية والمورية، حيث يعكس تطور العمارة والفن في تلك الفترة يمثل الضريح رمزًا للقوة والهيبة الملكية، ويعكس الأهمية السياسية والدينية للملوك النوميد والمور[74].

4-2- الوصف الداخلي لأضرحة لجدار بتيارت

ضريح لجدار، الذي يعد من أبرز المعالم الأثرية في تيارت، يعكس تصميمه الداخلي الفن المعماري النوميدي والموري يبدأ الدخول إلى الضريح عبر بوابة ضخمة مزينة بنقوش دقيقة تعكس الرموز الدينية والثقافية لتلك الحقبة البوابة تقود إلى ممر طويل وضيق يفضي إلى الغرفة الرئيسية للضريح.

الغرفة الرئيسية، التي تعتبر قلب الضريح، مصممة بشكل مستطيل وتتميز بأسقفها العالية المقوسة والمدعمة بالأعمدة الحجرية المزخرفة هذه الأعمدة تحمل نقوشًا تجسد مشاهد من الحياة اليومية، والطقوس الدينية، وصوراً للملوك والألهة التي كانت تُعبد في ذلك الوقت.

[73] Brett, M. and Fentress, E., "The Berbers" (Oxford: Blackwell, 1996), pp. 34-38.
[74] Gsell, S., "Histoire ancienne de l'Afrique du Nord", Tome VI (Paris: Hachette, 1927), pp. 264-270.

في وسط الغرفة الرئيسية، يوجد تابوت حجري ضخم مزخرف بنقوش بارزة تمثل مشاهد أسطورية ومعارك حربية، تعكس قوة وعظمة الملك المدفون فيه التابوت موضوع على منصة مرتفعة تحيط بها درجات، مما يعطيه مظهراً مهيباً يعكس مكانة الملك الرفيعة.

الجدران الداخلية مزينة بنقوش ورسومات ملونة، تصور مشاهد من الحياة اليومية والطقوس الجنائزية. هذه الرسومات تقدم لمحة عن الثقافة النوميدية والمورية، بما في ذلك الأزياء التقليدية، الأدوات المستخدمة في الحياة اليومية، وطرق العبادة. كما تحتوي الجدران على نصوص كتابية باللغة البونيقية أو الليبية، التي كانت تستخدم في تلك الفترة، تقدم تفاصيل عن الملك المدفون وألقابه وإنجازاته.

توجد أيضًا غرف جانبية صغيرة كانت تستخدم كمستودعات لحفظ القرابين والهدايا الجنائزية التي تُقدم للملك في حياته الآخرة. هذه الغرف تحتوي على أرفف حجرية وجرار فخارية كانت تُستخدم لتخزين الطعام والشراب، بالإضافة إلى التماثيل الصغيرة والأدوات اليومية. [75]

تُعد الإضاءة داخل الضريح خافتة، حيث تعتمد على الفتحات الصغيرة في الجدران والسقف التي تسمح بدخول الضوء الطبيعي. هذا التصميم يعكس الاعتقاد بأن الضريح هو مكان للراحة الأبدية، حيث يُفترض أن الروح تعيش في الظلام الأثيري بعد الموت.

إلى جانب الغرفة الرئيسية، يحتوي الضريح على عدة غرف جانبية صغيرة تختلف في حجمها واستخدامها. هذه الغرف الجانبية كانت تُستخدم كمستودعات للقرابين، وهي مخصصة لحفظ الأواني الفخارية والأدوات المعدنية والتماثيل الصغيرة التي تُقدم كقرابين للملك المدفون. الجدران في هذه الغرف أيضًا مزينة بنقوش ورسومات دقيقة، ولكن بشكل أقل تفصيلاً مقارنة بالغرفة الرئيسية[76].

- الزخارف والنقوش:

الزخارف والنقوش في الضريح لا تقتصر فقط على الجدران والأعمدة، بل تمتد أيضًا إلى الأسقف والأرضيات. الأسقف مزينة بنقوش هندسية ونباتية تعكس أسلوب الزخرفة النوميدية التقليدية، بينما الأرضيات مرصوفة بحجارة متناسقة بشكل يعزز من جماليات المكان. النقوش البارزة على التابوت

[75] غابرييل كامبس، "الأضرحة الملكية النوميدية"، ترجمة محمد الصغير غانم، المجلة الأفريقية، المجلد 20، (الجزائر: المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ، 2006)، ص. 45-50.

[76] محمد الصغير غانم، "المعالم الجنائزية الملكية في نوميديا"، (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985)، ص. 78-82.

والمنصة تعكس مشاهد من الأساطير والحياة الملكية، مما يعطي فكرة عن العقائد الدينية والطقوس التي كانت متبعة في تلك الفترة[77].

- الإضاءة والتهوية:

تم تصميم الضريح بحيث يسمح بدخول كمية محدودة من الضوء الطبيعي عبر فتحات صغيرة في السقف والجدران، مما يخلق جوًا هادئًا ومهيبًا داخل الضريح. هذه الفتحات لم تكن فقط للإضاءة، بل كانت تساعد أيضًا في تهوية المكان ومنع تراكم الرطوبة، مما يساعد في الحفاظ على النقوش والرسومات[78].

- الرمزية والوظيفة:

كل عنصر في الضريح يحمل رمزية معينة، بدءًا من تصميم التابوت حتى النقوش على الجدران. التابوت الموجود في منتصف الغرفة الرئيسية يوحي بالهيبة والقوة، حيث يُعتبر مكان الراحة الأبدية للملك. النقوش على الجدران تصور الآلهة والحيوانات المقدسة، مما يعكس المعتقدات الدينية للنوميد والمور، ويُعتقد أن هذه النقوش كانت تهدف إلى حماية الروح في الحياة الآخرة.

- الأدوات الجنائزية:

الأدوات الموجودة داخل الضريح، مثل الأواني الفخارية والتماثيل الصغيرة، تعكس الحياة اليومية للملك والنبلاء في تلك الفترة. كانت هذه الأدوات تُستخدم في الطقوس الجنائزية لتقديم القرابين للملك المدفون، ويُعتقد أنها كانت تساعد الروح في رحلتها إلى الحياة الآخرة[79].

---

[77] عبد العزيز لعرج، "الفن والعمارة في المغرب القديم: دراسة في الأنماط والرموز"، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2010)، ص. 132-135.

[78] مصطفى أشرف، "العمارة الجنائزية في شمال أفريقيا القديمة: دراسة تحليلية للتصميم والوظيفة"، مجلة الدراسات الأثرية الإفريقية، المجلد 15، العدد 2، (الجزائر: معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، 2018)، ص. 87-90.

[79] رابح لحسن ، أضرحة الملوك النوميد والمور ص 167

الفصل الثالث

دراسة فنية وتحليلية

1 مواد وتقنيات البناء

1.1تحليل مواد البناء في العمارة الجنائزية

2.1مواد البناء المستخدمة في بناء الأضرحة

2 تقنيات البناء

1.2 تحليل تقنيات البناء في العمارة الجنائزية

2.2 تقنيات البناء المستخدمة في العمارة الجنائزية

الفصل الثالث: دراسة فنية وتحليلية

1. مواد وتقنيات البناء

1-1 : مواد البناء في العمارة الجنائزية:

تعد مواد البناء المستخدمة في عمارة الأضرحة في المغرب القديم مفتاحًا أساسيًا لفهم تقنيات البناء وأساليب التشييد في تلك الحقبة التاريخية فقد تم استغلال الموارد الطبيعية المتاحة واستخدامها بطرق مبتكرة لإنشاء منشآت تتميز بالقوة والجمال والاستدامة من خلال استعراض أهم مواد البناء وتقنياته، يمكننا تكوين صورة واضحة عن طرق تشييد هذه الأضرحة والتي لا تزال تثير تمثل إرثا تاريخيا حتى يومنا هذا فيما يلي نظرة تفصيلية على أبرز مواد البناء المستخدمة:

1. الحجارة:

- **الحجر الجيري:** كان أكثر أنواع الحجارة استخدامًا، ويتميز بتجانسه ونسبة كربونات الكالسيوم العالية. من أشهر أنواعه:
  - الحجر الجيري الصلب الصواني.
  - الحجر الجيري الصلب الأبيض.
  - الحجر الجيري الرمادي .
- **الفليس:** صخرة رسوبية تتكون بالقرب من المنابع المائية، استخدمت في تيجان ضريح أقبو.
- **الرخام:** استخدم لتزيين بعض واجهات الأضرحة [80].

2. التراب (الآجر):

- **الأجر المجفف:** يصنع من خليط طيني مجفف في الشمس أو الهواء، كان يُستخدم في بناء بعض الأضرحة.
- **الأجر المشوي:** يشبه الأجر المجفف لكن يُطهى في أفران استخدم في ضريح أزقة أورومي بشرشال.
-

[80] Jodin(A) Volubilis Régia Jubac Contribution à l'étude des civilisations du Maroc antique préclaadien
Paris 1987.p66

صورة رقم 20 ملاط خشن ممزوج بالحصى.

– **القرميد:** يشبه الأجر المشوي لكنه مسطح ومُبلط. يُستخدم لتغطية الأسقف[81].

3. الجير:

- **الحجر الجيري:** يتم طهيه في فرن للحصول على الجير الحي يُستخدم الجير الحي بعد خلطه بالماء لصنع الملاط أو الطلاء.[82]
- **القرميد:** يحضر بنفس طريقة تحضير و طهي الأجر المشوي و يختلف عنه شكلا و هو مبلط و مستوي ذو حدين و يستغل لتغطية الأسقف، حيث يتشابك الحد العلوي للقرميد مع الحد السفلي للقرميد المجاور و يعرف هذا النوع باللغة اللاتينية Tegulae و يتجلى الهدف من هذا التركيب في تفادي ترسب المياه داخل السقف.[83]

صورة رقم 21 تمثل ملاط خشن للربط بين قطع الآجر.

[81] Jodin(A) Remarque sur la petrographie de Volubilis Dans B.A.M. TIII, 1968-1972p 127-177.
[82] Vruve De archtectura 11.3
[83] -Dictionnaire encylopedique. Paris 1980 p233

1-2: مواد البناء المستخدمة في بناء الأضرحة:

ضريح أقبو بجاية

1 الحجر الجيري (الكلس) الصلب الصواني:

بني ضريح أقبو بإستخدام الحجر الجيري لذا فهو المادة الرئيسية المستخدمة في بناء هذا الضريح.

2 الفليس:

استعملت هذه المادة في صناعة تيجان ضريح أقبو" الفليس هو نوع من الصخور الرسوبية التي تتشكل بالقرب من المنابع المائية".

4 حجارة الغرانيت : [84].

5- الجير المائي: استخدم كملاط للربط بين الحجارة

ضريح شرشال:

1- الآجر المشوي "الطوب المحروق":

استعملت هذه المادة ي بناء ضريح شرشال الآجر المشوي يُعرف باللاتينية باسم Testae، ويتم طهيه في أفران خاصة.

2- الملاط الجيري:

ذُكر أن هذه المادة استخدمت "في بناء الجدران الداخلية للغرفة الجنائية بضريح شرشال" الملاط الجيري هو مادة رابطة تستخدم لربط الحجارة أو الآجر[85].

3- الحجارة:

رغم عدم ذكر نوع محدد من الحجارة لهذا الضريح بالتحديد، إلا أن المصادر تشير إلى استخدام الحجارة بشكل عام في تشييد الأضرحة.

4- الجير:

يُذكر الجير كمادة أساسية في صناعة الملاط في هذا الضريح.

ضريح لجدار تيارت

1- **الحجارة:** كانت الحجارة بمختلف أنواعها المادة الأساسية في بناء المعالم الرومانية تشمل:

-الحجر المنحوت

- الفليس نوع من الصخور الرسوبية

[84] Adam (JP) construction romaine, Matériaux et techniques Paris 1989 p 45

[85] Jodin(A) Volubilis Régia Jubac Contribution à l'étude des civilisations du Maroc antique préclaadien, Paris 1987

2- **التراب (الآجر):**

-الأجر المجفف(Latères)

-الأجر المشوي(Testae)

3 الجير: استخدم في صناعة الملاط.

4 الملاط: بأنواعه استخدم في الحشو الداخلي للضريح [86].

الضريح الموريطاني " قبر الرومية " تيبازة

1- الحجر الكلسي الصدفي الصلب.

هذا النوع من الحجارة استخدم في بناء الجدران.

2- الفليس: استعمل في بناء حشو الضريح.

رغم أن النص لا يذكر استخدامه في هذا الضريح تحديدًا، إلا أنه يشير إلى استخدام الرخام "في تلبيس وتزيين بعض واجهات الأضرحة" نظرًا لأهمية "قبر الرومية"، فمن المحتمل أنه استخدم الرخام في بعض أجزائه للزينة.

4- الملاط الجيري :

استخدم لربط الحجارة وتقوية البناء[87].

2. تقنيات البناء

1-1: تقنيات البناء في العمارة الجنائزية:

تكشف مواد وتقنيات البناء في العمارة بصفة عامة، والجنائزية بصفة خاصة، عن الظروف الطبيعية والاجتماعية لمجتمع معين، بما في ذلك المستوى الاجتماعي والفكري للصاحب المعلم وتطوره الحضاري ومدى تفاعله مع الحضارات الأخرى قبل التعرض لمواد البناء والتقنيات المختلفة، من الضروري التعرف على المادة الأولية للبناء وهي الحجارة، وكل المراحل التي تمر بها من نقلها من المحاجر إلى تجهيزها للبناء.

1- نقل الحجارة:

منذ القدم، اخترع الإنسان وسائل متعددة لتجاوز صعوبات نقل الصخور من المحاجر إلى ورشات البناء تم نقل الحجارة بواسطة العربات أو الحبال أو بوضع خشب أسفل الحجارة وتحريكها عبر أسطوانات

[86] رابح لحسن ، مرجع سبق، ص147.

[87] نفس المرجع السابق ، ص 107.

ذات كرات متحركة لنقل جذوع الأعمدة وتنوعت طرق نقل الحجارة من المحاجر إلى الورش ومواقع البناء بناءً على الظروف الطبيعية لكل محجر ومدى قربه أو بعده عن موقع البناء وأهميته[88].

2- تحضير الحجارة في ورش البناء:

يعمل المحجري على قلع صخور تشبه شكلها النهائي المستعمل في البناء، مثل استخراج أحجار شبه مستطيلة أو على شكل جذوع لاستعمالها كأعمدة وتمر الحجارة بعد وصولها إلى الورش بعدة مراحل لتصبح جاهزة للبناء، وتختلف هذه التحضيرات بحسب القيمة الفنية والنوعية للمبنى تركت لنا الإيكونوغرافيا الرومانية مجموعة من المنحوتات والنقائش تمثل العمليات التي تتعرض لها الحجارة في الورشة[89].

3- الأدوات المستعملة في تحضير الحجارة:

تمر الحجارة بعدة مراحل في ورشات البناء، حيث يقوم البناء بتشذيب واجهاتها الخارجية وزواياها، مما ينتج حجارة مشذبة تسمى بالدبش أو الرضم (Moellons) يستخدم البناء المطرقة لتشذيب بعض الأحجار، ويقوم بنحتها للحصول على كتل حجرية ذات شكل مربع ونحت تيجان الأعمدة تتطلب هذه التقنيات أدوات متنوعة تشمل الشفرات والمناشير الملساء والمسننة.

4- أدوات النحت والتشذيب:

تختلف حجارة المعالم الجنائزية في أشكالها، مما يعكس تنوع تقنيات تحضيرها تشمل الأدوات المستخدمة قضيب النحت (Broche) الذي يسمح بنقش الزخارف الدقيقة، والمقص ذو أسنان حبات الشعير (Ciseau a grain d'orge) ، وأداة الحك (Racloir) التي استخدمت لحك التيجان الكورنثية المصنوعة من الكلس الصلب مع مرور الزمن، تطورت أدوات النقاش لتشمل قضيب النحت والمقصات الدقيقة (Ciseau etroit) والمنقاش[90].

---

88 - Martin Manuel, D'Architecture Grecque, Paris, 1954, p167.

89 - Adam, J.P., Construction Romaine, Matériaux et Techniques, Paris, 1989, p 56

90 Martin . m , opcit, p184

5- أشكال الحجارة:

تختلف أشكال الحجارة حسب طريقة تشذيبها وتنقسم إلى أحجار منحوتة وشبه منحوتة. الأحجار المنحوتة تكون بأدوات دقيقة، مثل البركار والمثلث والمناشير الحادة، مما ينتج حجارة ذات زوايا قائمة، وأخرى منحوتة بأدوات بسيطة كالمقصات والمطارق تسمي هذه الأحجار بأسماء متنوعة بحسب مكانتها داخل الجدار مثل حجارة الربط والحجارة المربعة والمعارضة والبارنيريس[91].

6- تحضير الحجارة أثناء عملية البناء:

تشمل عملية البناء تشذيب نهائي للدبش وحفر تثبيت الأحجار المنحوتة. تتعرض الكتل الحجرية لعدة مراحل قياس ومراقبة لضمان ثبات المبنى وترابط الأحجار[92].

7- القياس والمراقبة:

تستخدم أدوات متنوعة لقياس ومراقبة الأحجار، مثل المثلث لمراقبة المستويات العمودية والأفقية، والبركار لرسم وتحديد مساند الأقواس، والشاقول لتسوية المستويات العمودية، والمسطرة لقياس الأبعاد.

8- الرفع والنقل:

تستخدم أدوات مثل المحالة (Poulie) والملفات (Treuil) وكلاب الرفع (Louve) والمخلب (Griffe)لرفع ونقل الحجارة استُعملت هذه الأدوات في ولايات روما والعالم الإغريقي مثل غاليا، حيث ما تزال آثار المخلب واضحة في بعض المباني الرومانية[93].

1-2: تقنيات البناء:

1-2 ضريح أقبو بجاية

تم بناء الضريح بالإعتماد على تقنية Opus Quadratum زينت أعلى القاعدة وكورنيش المبنى بنتوءات كما زينت زوايا الغرفة الجنائزية بأعمدة من الطراز الأيوني اعتمد البناؤون في بناء

[91] Martin . m , opcit, p 57

[92] - ركلمة (ر) مواد وتقنيات البناء بموريطانيا الطنجية، الرباط، 2007 ص 59

[93] Adam (JP) construction romaine, Matériaux et techniques Paris 1989 p 45

الضريح على نحت أبواب وهمية على واجهات المعلم على شكل لوحات حجرية مقسمة الى جزئين كل جزء مقسم الى ثلاثة أجزاء على شكل مستطيلات أوسطهما تتوسطه دائرة .[94]

2-2 ضريح شرشال

بني هذا الضيح بالرضم الخشن وغير السوي ، سمك الجدران فيه يفوق 60 سنتمترا مايشير الى وجود طابق علوي ، زينت الواجهة الشمالية للضريح بدعامة واعمدة في الزوايا ، تم الاعتماد على تقنية Opus Reticulatum في بناء الضريح كما قاموا بتزيين الارضية بتقنية Opus Sectile[95]

3-2 الضريح الموريتاني " قبر الرومية " تيبازة

تم بناء الضريح الملكي الموريتاني على شكل بازينة كبيرة مغطاة بكساء من حجر منحوت يأخذ الضريح تقسيمين أحد التقسيمين خارجي يشمل كل من القاعدة السفلى الجدار الأسطواني ، المخروط المدرج والمبني الامامي والتقسيم الثاني داخلي يشمل المدخل الرئيسي ، الممرات ، البهاوي ، الرواق المستدير والغرفة الجنائزية [96]

4-2 ضريح لجدار تيارت :

بني ضريح لجدار بتيارت بشكل هندسي مميز يشمل قاعدة مربعة أو مستطيلة يعلوها تاج هرمي مدرج ذو أربع زوايا بإستخدام الحجر المنحوت استخدم مناط كلسي في بناء الحشو الداخلي .[97]

[94] فريدة عمروس ، مرجع سبق ذكره ، ص 259
[95] نفس المرجع ،ص 281
[96] رابح لحسن ، مرجع سبق ذكره ، ص 107
[97] نفس المرجع ، ص 148

خـــاتمـــــــة:

في ختام دراستنا حول الأضرحة في المغرب القديم، نجد أنفسنا أمام إرث حضاري ثري يعكس تاريخاً طويلاً من التطور الثقافي والفني والديني لقد سلطنا الضوء على جوانب متعددة من هذا التراث الفريد، مستكشفين أبعاده المعمارية والفنية.

بدأنا دراستنا بتعريف شامل للضريح وأهميته في الثقافات القديمة، مروراً بتأريخ تطور الأضرحة في المغرب القديم وقد أظهرت هذه الدراسة أن الأضرحة لم تكن مجرد مباني للدفن، بل كانت مرآة تعكس المعتقدات والقيم والممارسات الاجتماعية للمجتمعات القديمة فمن خلال دراسة هذه الأضرحة، استطعنا أن نستكشف الكثير عن التقنيات الهندسية التي سادت في تلك الفترة.

لقد وجدنا أن الأضرحة في المغرب القديم تميزت بتنوع كبير، سواء من حيث الحجم أو التصميم أو مواد البناء هذا التنوع يعكس التباين الاجتماعي والاقتصادي في المجتمعات القديمة، حيث كانت الأضرحة الضخمة والمزخرفة بشكل معقد مخصصة للملوك والنبلاء، بينما كانت الأضرحة البسيطة للعامة هذا التمايز في الأضرحة يقدم لنا نظرة ثاقبة على التركيبة الاجتماعية والسياسية لتلك المجتمعات.

من خلال دراستنا للأضرحة المحلية والمستوردة، تمكنا من رصد التفاعلات الثقافية الغنية التي شهدتها منطقة المغرب القديم مع الحضارات المجاورة فقد لاحظنا تأثيرات واضحة للحضارات الفينيقية والبونيقية والرومانية على فن العمارة الجنائزية في المنطقة ومع ذلك، فإن هذه التأثيرات لم تكن مجرد استنساخ لأنماط أجنبية، بل كانت عملية إبداعية أدت إلى ظهور أشكال معمارية فريدة تجمع بين الأصالة المحلية والتأثيرات الخارجية.

إن دراستنا المعمقة لأضرحة موريتانيا القيصرية، وبالأخص الضريح الملكي الموريتاني وضريح أقبو بجاية وضريح لجدار بتيارت وضريح شرشال، قد أظهرت لنا مدى التطور الذي وصل إليه فن العمارة الجنائزية في المغرب القديم فقد رأينا كيف استطاع المعماريون القدماء الجمع بين الوظيفة العملية للضريح كمكان للدفن، والوظيفة الرمزية كنصب تذكاري يخلد ذكرى الموتى، مع الحفاظ على القيمة الجمالية والفنية للبناء.

لقد كشفت دراستنا للمواد وتقنيات البناء المستخدمة في هذه الأضرحة عن المستوى المتقدم من المعرفة الهندسية والفنية التي تمتعت بها شعوب المغرب القديم فاستخدام مواد البناء المحلية بكفاءة، إلى جانب استيراد مواد نادرة من مناطق بعيدة، يشير إلى وجود شبكات تجارية متطورة وقدرة على إدارة الموارد بشكل فعال كما أن التقنيات المعقدة المستخدمة في قطع وتشكيل الحجارة، وبناء القباب والأقواس، تدل على مستوى عالٍ من المهارة والإبداع.

إن الزخارف والنقوش التي تزين هذه الأضرحة قد فتحت لنا نافذة فريدة على العالم الروحي والفكري لشعوب المغرب القديم فالرموز والأشكال المنحوتة على جدران الأضرحة لم تكن مجرد عناصر زخرفية، بل كانت تحمل دلالات دينية وثقافية عميقة كما أن وجود نقوش بلغات مختلفة يشير إلى التنوع اللغوي والثقافي الذي ميز المنطقة في تلك الفترة.

في ضوء هذه الدراسة، يمكننا القول إن الأضرحة في المغرب القديم تمثل كنزاً ثقافياً وتاريخياً لا يقدر بثمن فهي ليست مجرد شواهد على الماضي، بل هي دروس حية في الإبداع والابتكار، وفي قدرة الإنسان على التكيف مع بيئته وتطوير أساليب فنية وتقنية متقدمة.

ومع ذلك، فإن هذه الدراسة لا تمثل نهاية المطاف، بل هي دعوة لمزيد من البحث والاستكشاف فما زالت هناك العديد من الأسئلة التي تحتاج إلى إجابات، والعديد من الجوانب

التي تحتاج إلى مزيد من التعمق والدراسة فعلى سبيل المثال، هناك حاجة لدراسات أكثر تفصيلاً حول العلاقة بين الأضرحة والبيئة المحيطة بها، وكيفية تأثير العوامل الجغرافية والمناخية على تصميمها وبنائها.

كما أن هناك حاجة لمزيد من الدراسات المقارنة بين الأضرحة في المغرب القديم وتلك الموجودة في مناطق أخرى من العالم القديم مثل هذه الدراسات يمكن أن تساعدنا في فهم أفضل للتفاعلات الثقافية وحركات الهجرة والتجارة في العصور القديمة.

في الختام، نود التأكيد على أهمية الحفاظ على هذا التراث الثمين وحمايته من عوامل التلف والتدمير فهذه الأضرحة ليست مجرد آثار تاريخية، بل هي جزء لا يتجزأ من الهوية الثقافية للمنطقة، وشاهد حي على إبداع الإنسان وقدرته على تخليد ذكراه عبر الزمن لذا، فإن حماية هذه الأضرحة والحفاظ عليها هو واجب علينا جميعاً، ليس فقط من أجل فهم ماضينا، بل أيضاً من أجل إلهام مستقبلنا.

إن دراسة الأضرحة في المغرب القديم تفتح لنا آفاقاً واسعة لفهم تاريخنا وثقافتنا بشكل أعمق فهي تذكرنا بأن الحضارات لا تنشأ من فراغ، بل هي نتاج تفاعل مستمر بين الثقافات والأفكار عبر الزمن. وفي عالمنا المعاصر، حيث تتزايد أهمية التفاهم والتعايش بين الثقافات، فإن دراسة مثل هذه الآثار يمكن أن تكون جسراً للتواصل والحوار بين الشعوب، وتذكيراً بإرثنا الإنساني المشترك.

قائمة الصور:

الصورة	العنوان	الصفحة
الصورة رقم 01:	ضريح إمدغاسن	09
الصورة رقم 02:	ضريح سيفاكس	10
الصورة رقم 03:	ضريح ماسينيسا	11
الصورة رقم 04:	البازيات	14
الصورة رقم 05:	الشوشات	16
الصورة رقم 06:	المصاطب الحجرية	16
الصورة رقم 07:	أثر المعمار الفينيقي في الجزائر	22
الصورة رقم 08:	ضريح دوقة بتونس	22
الصورة رقم 09:	الضريح أقبو ببجاية	26
الصورة رقم 10:	هيكل خارجي لضريح أقبو	27
الصورة رقم 11:	مدخل لضريح أقبو	28
الصورة رقم 12:	مدخل 02 لضريح أقبو	28
الصورة رقم 13:	سقف ضريح أقبو	29
الصورة رقم 14:	سقف ضريح أقبو 02	29
الصورة رقم 15:	الضريح الملكي الموريطاني	31

الصورة رقم 16:	باب وهمي على الطراز الأيوني	32
الصورة رقم 17:	تغطية أرضية ضريح شرشال	36
الصورة رقم 18:	ضريح لجدار بتيارت	39
الصورة رقم 19:	ملاط خشن للربط بين قطع الآجر	46
الصورة رقم 20:	ملاط خشن ممزوج بالحصى	46

قائمة المراجع:

المراجع باللغة العربية:

الكتب:

– غابرييل كامبس، "المغرب القديم: تراث وحضارة"، ترجمة محمد الطاهر العدواني، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1981.

– محمد الصغير غانم، "المعالم الجنائزية الملكية في نوميديا"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

المقالات:

– عمروس فريدة، الشعائر والطقوس الجنائزية الرومانية، مجلة علمية، المجلد 11، العدد 1.

– مصطفى أشرف، "العمارة الجنائزية في شمال أفريقيا القديمة: دراسة تحليلية للتصميم والوظيفة"، مجلة الدراسات الأثرية الإفريقية، المجلد 15، العدد 2، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، 2018.

– رابح لحسن، "أضرحة الملوك النوميد والمور: دراسة أثرية وتاريخية مقارنة لأهم الأضرحة الملكية النوميدية والمورية المشيدة منذ القرن الرابع ق.م."، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

– ركلمة (ر)، "مواد وتقنيات البناء بموريطانيا الطنجية"، الرباط، 2007.

– شريف أصفصاف، مسعود حميان، "دراسة أثرية للضريح الملكي الموريطاني بتيبازة"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 05، العدد 12، 2017.

– عبد العزيز لعرج، "الفن والعمارة في المغرب القديم: دراسة في الأنماط والرموز"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010.

– عمروس فريدة، الأضرحة الجنائزية الرومانية بالجزائر دراسة معمارية وفنية، أطروحة دكتوراه، الجزائر، 2009–2010.

– غابرييل كامبس، "الأضرحة الملكية النوميدية"، ترجمة محمد الصغير غانم، المجلة الأفريقية، المجلد 20، المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ، الجزائر، 2006.

المراجع الأجنبية

"Dictionnaire encyclopédique", Paris, 1980.

Adam (JP), "Construction romaine, Matériaux et techniques", Paris, 1989.

Berthier, A., La Numidie, Rome et le Maghreb, Paris: Picard, 1981

Bouchenaki, M., "Recherches puniques en Algérie", Studia Phoenicia, vol. 6, 1988.

Bourville, C., "Revue Africaine: Journal des travaux de la Société Historique Algérienne", 1894.

Brett, M. and Fentress, E., "The Berbers", Oxford: Blackwell, 1996.

Cahen, "Le Madracen", Recueil des notices et mémoires de la société archéologique de la province de Constantine, 1873-1874

Camps, G., "Les Berbères: Mémoire et identité", Editions Errance, Paris, 1987.

Camps, G., "Monuments et rites funéraires protohistoriques", Antiquités africaines, vol. 17, 1981.

Camps, G., "Nouvelles observations sur l'architecture et l'âge du Medracen, mausolée royal de Numidie", Comptes rendus des séances de l'académie des inscriptions et belles lettres, 1973

Camps, Gabriel, Aux origines de la Berbérie: monuments et rites funéraires protohistoriques, Paris, 1961

Dequincy Quateremere, Encyclopédie méthodique architecture, Tome II, Paris, 1802

Djelti, F., & Ferdi, S., "Sites antiques de Tipaza", Alger: Tipaza, 1996.

Gouves, R., "Architecture funéraire", Dictionnaire méthodique de l'architecture grecque et romaine

Gras, P., "L'architecture romaine", Paris, 2001

Gsell, S., "Histoire ancienne de l'Afrique du Nord", Tome VI, Paris: Hachette, 1927.

Gsell, S., Explorations scientifique de l'algérie pendant les années 1840-1845, texte explicatif des planches de A.H. Delamare, 1912

Gsell, Stéphane, Les Monuments Antiques de l'Algérie, 1901

Horn, H. G. and Rüger, C. B. (eds.), "Die Numider: Reiter und Könige nördlich der Sahara", Rheinisches Landesmuseum Bonn, Köln: Rheinland-Verlag, 1979.

Jardin, A., Volubilis Régia Juba: contribution a l'étude des civilisations du Maroc antique préclaudien, Paris, 1987

Jodin(A), "Remarque sur la petrographie de Volubilis", B.A.M. TIII, 1968-1972.

Jodin(A), "Volubilis Régia Jubac Contribution à l'étude des civilisations du Maroc antique préclaadien", Paris, 1987.

Larande, A., Golivin, J.C. (title not provided)

Leveau (PH), "Caesarea de Maurétanie, une ville et ses campagnes", 1984.

Martin Manuel, "D'Architecture Grecque", Paris, 1954.

Mercier (p), "Ruines romaines du Djurdjura", Bulletin archéologique, 1889.

Pline, Correspondance V

Quinn, J. C., "The Culture of the Punic World", in D. Hoyos (ed.), A Companion to Punic Wars, Wiley-Blackwell, 2011.

Rakob, F., "Le Mausolée de Siga," Mélanges de l'École française de Rome, t. 80, 1968

Raymond, B., "Quelques remarques sur Poseidon, Neptune et Nethuns", Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 125-2, 1981

Reinach, S., "Revue Archéologique", 1894.

Sabatier (a), "Akbou de Kabylie", Bulletin de la société de géographie de Marseille, 1885.

Victor de Lavigerie, "Revue Africaine", 1894.

Vitruve, "De Architectura".

Vitruve, De Architecture

Weiremmi, J. A., Bourgou, H., "Mausolée," Encyclopédie berbère, X, Alger, 1991